الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط1: 1535113261

رقم التسجيل ط2: 1635096820

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:

أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان

لسانيات الخطاب والأنساق الثقافية

"في رواية أيام قبل السقوط لمنذر مدفعي"

إعداد الطالبتين:

ط1- خيرة عبد الكريم

ط2- فاطنة جوبة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د.جلول دقي	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
د. عبد القادر العربي	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د .واسيني بن عبد الله	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية :1441-1442هـ/ 2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا وأمدنا بالصحة والعافية لإتمام هذا البحث العلمي، فالحمد لله كثيرا.

أما بعد نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الدكتور "عبد القادر العربي" على ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة، نسأل الله له التوفيق وسداد الخطى أينما حل.

والى كافة أساتذة كلية الأدب على ما قدموه لنا من معلومات طيلة فترة تكويننا.

كما أشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

خيرة وفاطنة

مقدمة

شكل ظهور النقد الثقافي في أواخر القرن الماضي تحولا كبيرا في مجال الممارسة النقدية، تمثل التحول في الانتقال من نقد الأدب إلى أفق أوسع وأشمل وهو نقد الثقافة هذه الأخيرة تشمل الثقافات النخبوية والشعبية المهمشة، وكذلك ثقافة الصورة وثقافة العلوم وغيرها.

وقد ارتكز النقد الثقافي في دعواه هذه مختلف العلوم والمعارف والمجالات التي شكلت أرضية صلبة انطلق منها مقاربة ثقافية وأولها هو مجال النقد الأدبي يمثل المناهج السياقية والمناهج النسقية إضافة إلى نظريات القراءة.

ارتكز النقد الثقافي أيضا على علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ كما استفاد من تطورات العلوم المختلفة كالملتيميديا مثلا، ليشكل بذلك خليطا أو مزيجا من المجالات أو المعارف المختلفة، قام باستثمارها بشكل مميز وفريد في الممارسة النقدية وتحليلاته الثقافية، والجدير بالذكر أن الفكرة الجوهرية التي قام عليها النقد الثقافي والتي تعد بمثابة المحور الأساسي لهذا المشروع هي فكرة نقد الأنساق المضمرة.

والمقصود بها نقد العيوب النسقية المضمرة والمتخفية تحت أقنعة كل ما هو جمالي في النصوص الأدبية والثقافية بصفة عامة، وقد اشترط النقد الثقافي في كشفه لهذه الأنساق المضمرة.

ومن هنا وقع اختيارنا على مدونة: أيام قبل السقوط لمنذر المدفعي "رواية من وحي المجتمع العراقي" وارتأينا أن يكون عنوان هذا البحث لسانيات خطاب وأنساق في رواية أيام قبل السقوط، وما شجعنا على خوض هذه الرحلة العلمية بما فيها من صعوبات ومغامرة ومتعة أيضا بالإضافة إلى الموضوع الذي غلب عليه طابع الجد، هو محاولة للافت الانتباه إلى الأدب العراقي وضرورة إعطاء أدباء العراق المكانة اللائقة بهم والعكوف على نصوصهم وإبداعهم.

لقد حاولنا من خلال دراستنا هذه الإجابة على الإشكالية التالية: ماهي منطلقات النقد الثقافي؟ وما معنى أن يكون نقد الأنساق المضمرة بدلا من نقد النصوص الأدبية؟ وهل كان لمفهوم النسق دلالة قبل النقد الثقافي أم أن هذا الأخير هو أول من جاء به؟ وهل يمكن أن تشكل القراءة الثقافية بديلا منهجيا عن القراءة الأدبية؟

كما جاءت خطة البحث مقسمة إلى مدخل وفصلين: الفصل الأول وهو الجانب النظري جاء تحت عنوان: مفهوم لسانيات الخطاب وأنواعها، مفهوم النسق/النسقية/الأنساق وأنواعها. مفهوم الخطاب وأنواعه، مفهوم الثقافة.

أما الفصل الثاني: وهو الجانب التطبيقي حمل عنوان تحليل الرواية وفق المفاهيم النظرية واستخراج أهم الأنساق التي ركز عليها الروائي منذر المدفعي.

وقد واجهنا ونحن بصدد إنجاز هذا البحث صعوبات وإشكالات عديدة أهمها نقص المراجع التي تناولت موضوع الأنساق المضمرة من الناحية النظرية وندرها من الناحية التطبيقية وخاصة أسلوب الرواية الذي اعتمد أكثر على التلميح والإيحاء.

وقد وفقنا الله عز وجل في تجاوز هذه الصعوبات بفضل النصائح الصائبة والهادفة التي أمدنا بها الأستاذ المؤطر. نسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء.

الفصل الأول:

الجانب النظري

- مفهوم لسانيات الخطاب وأنواعها
- مفهوم النسق/النسقية/الأنساق وأنواعها
- مفهوم الثقافة
- مفهوم الخطاب وأنواعه

مفهوم لسانيات الخطاب وأنواعها:

فرع من فروع اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخير عن الكل المفيد وعلى ما سبق فإن لسانيات النص مجالها النصوص سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، فهي تسعى إلى تحليل بنى النص واستكشاف العلاقات التي تساهم في اتساق النصوص وإنما جمعها والكشف عن أغراضها التداولية [1].

وقد أكدت الدراسات بحو النص ولد من رحم البنيوية الوصفية القائمة على نحو الجملة في أمريكا، ففي الوقت الذي كان أعظم اهتمام لعلم اللغة بالجملة المفردة، ويعتبر هاريس أول لساني يعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني، لأنه قدم منهجا لتحليل الخطاب المترابط واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي[2].

ومن هنا أصبح الخطاب بداية سنة 1952 موضوع التحليل اللساني وبناء ذلك تم تكسير القاعدة التي وضعها بلومنيلد الذي كان يعتبر الجملة أكبر وحدة قابلة للدراسة، وأيضا هي الموضوع الشرعي الوحيد للسانيات على اعتبار أن الأشكال الأخرى التي تكبرها لا يمكن تحديدها في اطار يمكن من دراستها على أحسن وجه، وتبيان خصائصها اللغوية والدلالية[3].

أنواع لسانيات الخطاب

الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية

قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة، حيث اهتم هاريس في أعماله بتحليل الخطاب بتوسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة.

الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي:

---

(1)- خلود العموش، الخطاب القرآني-دراسة العلاقة بين النص والسياق، ص22.

(2)-عبد القادر المهيري ومحمد الشاوش، أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990، ص5.

(3)- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية، تونس، ط1، 2001، ص 38-39.

مسار حول دون الفهم الصحيح ومن ثم اعتمد منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين: العلاقة التوزيعية بين الجمل والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي [1].

الاتجاه اللساني الوصفي:

من بين الدراسات التي انتهجت هذا المسلك ما قام به "هاليداي ورقية حسن في سنة 1976 الاتساق في اللغة الإنجليزية والقرينة التي اعتمدنا عليها هي نعت الباحثين عملهما بأنه وصفي كما هو الأمر دائما في اللسانيات الوصفية سنناقش أشياء يعرفها متكلم اللغة الناشئ مسبقا، لكن دون أن يعلم أن يعرفها [2].

ومن خلال ملاحظة عنوان الكتاب يتضح لنا جليا أن الباحثين يهتمان بالاتساق الذي يقصد به عادة ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص الخطاب، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته [3].

ومن أجل وصف اتساق الخطاب/ النص يسلك المحلل الواصف طريقة خطية، متدرجا من بداية الخطاب حتى نهايته راصدا الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، الاستبدال، الحذف، المقارنة والاستدراك، وهذه الوسائل التي يقترحها "هاليداي ورقية" موجودة داخل النص، تتطلب من القارئ المتمرس البحث داخل الخطاب ومن ثم إبراز خصائصها من خلال النص[4].

الاتجاه التداولي:

تجلى من خلال ما سبق اعتماد عدد من التحليلات ذات المنطلقات النحوية أو الدلالية على جوانب دلالية ولكن هناك إسهامات نصية أكثر تركيزا على الاتجاه التداولي، فقد أصبح يشار منذ السبعينات دائما إلى ضرورة تناول عوامل توظيف النصوص ذلك التوظيف أيضا في

([1])-جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الإسكندرية 1992، ص65.

(2)- سعيد حسين بحيري، علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات" ص191-217.

(3)-محمد الخطابي، لسانيات النص، ص12

(4)- المرجع نفسه، ص5.

الدراسة النصية، حيث لا يمكن على ما يبدو استنباط (المعنى الإتصالي) للنصوص ومن أبنية النص يظل هو المنطق الأساسي من خلال ربطه بسياق الموقف الاتصالي في إطار ما يسمى بنماذج السياق، كنموذج النص النظري لدى ايزنبرج 1976 الذي يعتمد فيه على قواعد النص مع احتوائه على عوامل السياق وخصوصا محاولة فهم الوظيفة الاتصالية للنص وتحديدها تحديدا دقيقا[1].

هذا الاتجاه يرى أكن الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل للفهم والتأويل لأن يوضع في سياقه بالمعنى المحدد سلفا، إذ كثير ما يكون المتلقي أمام الخطاب بسيط للغاية ولكنه قد يتضمن قرائن الضمائر أو طرفا تجعله غامضا بدون الإحاطة بسياقه، ومن ثم فإن للسياق دورا فعلا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس [2].

مفهوم النسق والنسقية:

- **المفهوم اللغوي:** لقد استغل مصطلح النسق حيزا عريضا من الاهتمام في الساحة الأدبية منها والنقدية، كما شهد هذا المفهوم شيوعا واسعا خاصة في السنوات الأخيرة، وإذا ما أردنا ضبط هذا المفهوم من الناحية اللغوية فلا بد من العودة إلى أمهات المعاجم.

الأنساق في اللسان العربي جمع مفردة "نسق" وقد جاء تعريف هذا المصطلح في لسان العرب بمعنى "النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد، غام في الأشياء والنحويين يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا، وروي عن عمر رضي الله عنه قال: ناسقوا بين الحج والعمرة، ويقال ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما"[3].

(1)- مدخل الى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، تر: فالح بن شبيب العجمي، 57.

(2)- المرجع نفسه، ص56-62-66.

(3)- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، مج10، مادة (ن-س-ق)، ص352-353.

ولا يختلف قاموس المحيط في تعريفه للنسق عن ما جاء به لسان العرب من ذلك فالنسق "محركة ما جاء من الكلام على نظام واحد والشقان كوكبان يبتدئان من قرب الفكة وأنساق تكلم سجعا"[1].

أما بالنسبة لقاموس لاروس فوردت لفظة نسق بمعنى " نسق نسقا فهو سق الشيء نظمه، نسق القلادة، جعلها على نسق واحد بنفس المعايير"[2].

على ضوء التعريف اللغوي لمصطلح النسق يمكن تحديد ما ينطوي عليه هذا المفهوم من معان

- تنظيم الشيء وتتابعه.
- ما كان على نظام واحد وسار على نحو واحد.
- عطف الكلام بعضه على بعض لذلك سميت حروف العطف حروف النسق.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن تحديد معنى النسق في اللغة على أنه انتظام للأشياء وتتابعها أو تتاليها على شاكلة واحدة ولكن كيف جاء تعريفه عند أصحاب النقد والدراسات الحديثة في اصطلاحهم.

- **المفهوم الاصطلاحي:** يعد مفهوم النسق من المفاهيم البسيطة والزئبقية في الوقت نفسه، وهذا ما أدى إلى اختلاف العلماء حول تعريفه وأبرز من تناوله اللساني "دي سوسيير" الذي عرف اللسان بوصفه "نسقا من العلامات وذلك يعني بأن ذلك علامة تختص بعلاقات تقييمها مع علامات أخرى، ثمة إذن تقارب بين مفهوم النسق وعلامة فكل منهما يستند إلى فكرة العلاقة [3].

(1)- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، مادة (ن-س-ق) ص925.

(2)- المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، د ط، 1988، مادة (ن-س-ق)، ص119.

(3)- ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، (د،ن) سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007، ص106

يرى كثير من البنيويين أن النسق العام للنص الأدبي يتشكل من الأنساق الكلية بمعنى التكوين الدلالي للنص الأدبي ينطلق من النسق اللغوي الكلي، فالنسق بوصفه كلا موحدا هو نقطة البداية التي يمكن انطلاقا منها تحديد العناصر المكونة له، فمحتوى الكلمة لا يحدده في ما تحتويه بل ما يوجد خارجها، بمعنى تتحدد علاقاتها ببقية الوحدات داخل السياق، في حين ينادي البنيويون الماركسيون بوجود علاقة بين النسق الأدبي والأنساق الأخرى كالاقتصادية والاجتماعية [1].

يتستر خلف عباءة الخطاب وأثره يظهر في المتلقي فيما بعد، وهو يحمل الإيجابية والسلبية معا فهناك أنساق تعد إيجابية تساعد على بث الدمار فيه وقد وضح الغذامي ذلك في كتابه "النقد الثقافي" فهو يرى أن النسق المضمر نسق ثقافي وتاريخي يتكون عبر البنية الثقافية والحضارية بمعنى أن النسق أساليب خفية مضمرة في الخطاب تؤثر على المتلقي إما بالسلب أو الإيجاب في توجيه سلوكه وتفكيره [2].

بمعنى أن النسق أساليب خفية مضمرة في الخطاب تؤثر على المتلقي إما بالسلب أو الإيجاب في توجيه سلوكه وتفكيره، كما يحتل النسق عنصر الصدارة في مجال المعرفة والحضارة والثقافة والسياسة والمجتمع، إذ يتصف النسق من حيث كونه نظاما بالمخاتلة واستثمار الجمالي والمجازي ليمرر مضمراته التي لا تستشف إلا بالقراءة الفاحصة [3].

ويصيب في الاتجاه نفسه تعريف "محمد ولد بدي" للنسق على أنه "مؤلف من جملة عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها وتتعالق تنظيما هادفا إلى غاية، وعليه فالنسق في أبسط معاينة يقوم على أساس التعالق أو التساند ليشكل في الأخير قيمة هادفة [4].

---

(1)- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص181.

(2)- محمد بن لافي اللويش، جدل الجمالي والفكري، قراءة في نظرية الأنساق المضمرة، ص128.

(3)- يوسف محمود عليلات، النقد النسقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص9.

(4)- محمد ولد عبادي، السياق والأنساق في الثقافة الموريتانية، دار نينوى، دمشق، سوريا، د.ط، 2009، ص13.

ويتسم النسق بجملة من الخصائص الواجب توافرها فيه لإمكانية وصفه بالنسقية: حدود قارة نسبيا يمكن التعرف إليه بها.

بنية داخلية مكونة من عدة عناصر منتظمة وتميل على نفسها، ومنه نميز بين اتجاهين مختلفين للبنيويين في نظرتهم للنسق بتحديد المعنى انطلاقا من الداخل، في حين الموقف الآخر يسلم بوجود ارتباط وثيق بين الأنساق الخارجية والنسق الأدبي، وإذا ما تأملنا في الدراسات ما بعد البنيوية نجد أن مفهوم النسق قد اتخذ مسارا مغايرا من جوانب عدة، نجد مثلا الناقد عبد الله الغذامي يطرح النسق بوصفه مفهوم مركزي في مشروعه النقد الثقافي معرفا إياه بقوله: "يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والنسق هنا من حيث دلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف ولكنها منكبتة ومنعدمة في الخطاب مؤلفتها الثقافة ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء" [1].

أي أن النسق مفهوم تفرزه الثقافة وتبنيه عبر خطابها المتعدد، فينغرس في وجان الفرد نسقا مضمرا خفيا يتحكم بكثير من مظاهر سلوكه ويوجهها، عند تجاوز تقديم عبد الله الغذامي فإننا نجد مجموعة من التعريفات من النقاد الذي يشغل مصطلح النسق تفكيرهم، أمثال جابر عصفور الذي يرى أن النسق "نظام ينطوي على استقلال ذاتي، يشكل كلا موحدا، وتقترن كليته بأنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها"[2].

فالنسق وحدة قائمة على أساس أنية العلاقة الرابطة بين الأجزاء والعناصر المشكلة له، فهو كل ما اختفى خلف الخطاب وقد علمت الثقافة على ترسيخه في عقلية المتلقي وهو ما يتركه

(1)- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي(قراءة في الأنساق الثقافية العربية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2005، ص77-79.

(2)- أديت كريزويل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار الصباح، الكويت، ط1، 1993، ص415.

النص من تأثير في ثقافة الأمة فالخطاب بجمل خلافه أمورا يسعى لترسيخه في عقلية المتلقي [1].

وذلك من خلال طرق خاصة يستخدمها، فالأثر الذي تركه الخطاب في ذائقتنا يمكن تسميته بالنسق الذهني، نسق خطاب عضوي منفتح ومتغير ومتحول ويتجه نحو التعقيد الذاتي غير أنه يحافظ مع ذلك على تأثير ثابت أو ثوابت.

مما سبق نستنتج أن النسق مجموعة وحدات تؤثر بعضها في بعض فهي مترابطة ومتعالقة فيما بينها. كما أن للنسق عناصر مترابطة مع بعضها ترابطا كليا، وهذا ما يشير أن النسق لا يعمل في ذهن المتلقي إلا من خلال الشفرات التي تعمل على تحريكه، وتبعل لذلك اقترح الغذامي بإضافة عنصر سابع لعناصر الاتصال عند جاكبسون وهو النسق [2].

ويمكن توضيح ذلك في المخطط الآتي: [3]

(1)- محمد بن لافي اللويش، قراءة في نظرية الأنساق المضمرة عند الغذامي، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2010، ص127.

(2)-عبد الله الغامدي، النقد الثقافي ، ص78-79

(3)- عبد الله الغذامي، قراءة في نظرية الانساق المضمرة، 127-128

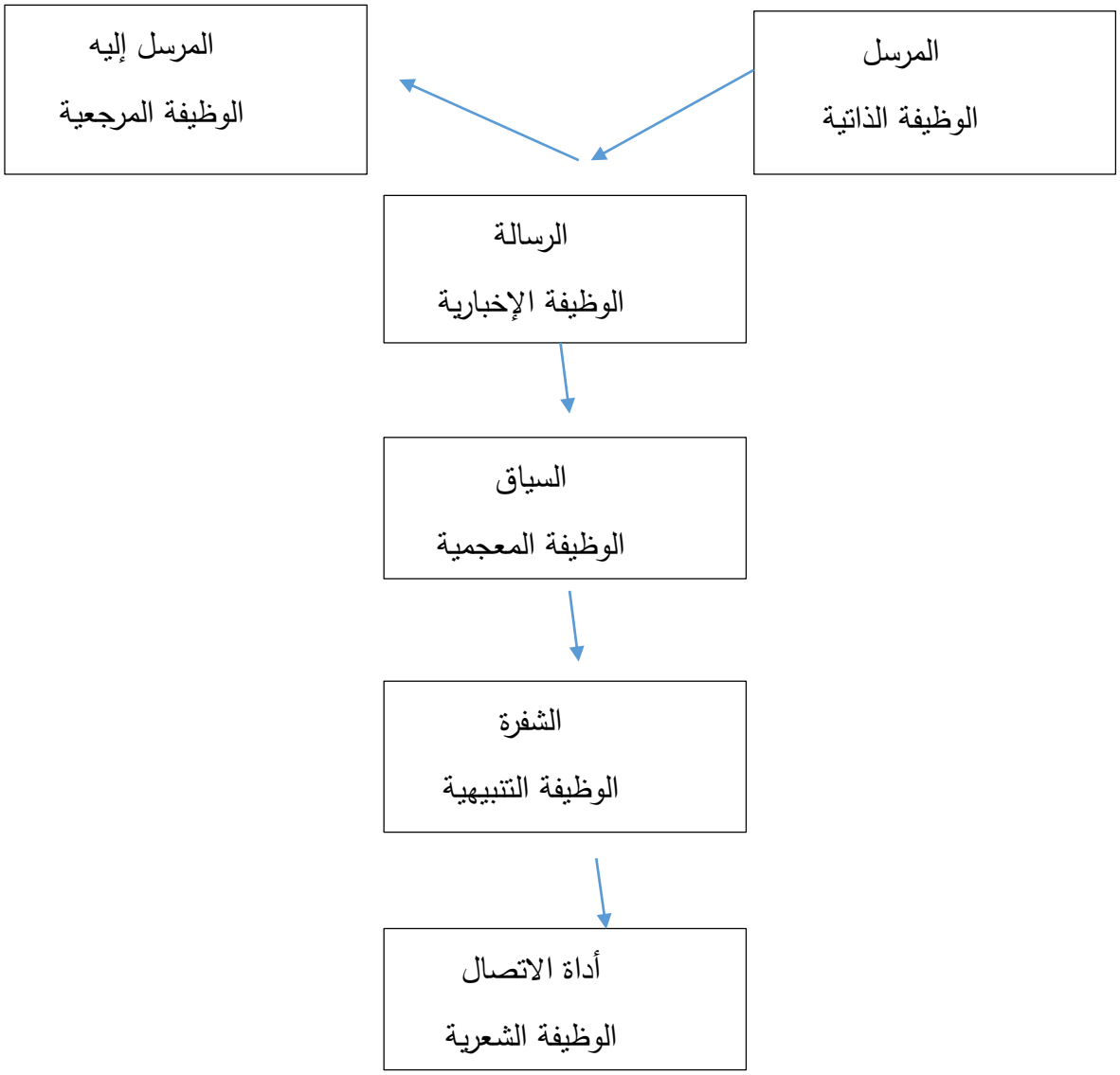

النسقية: ترتبط بالنسق القيمي مفهوم مركزي لدراسة العريضة يجرنا إلى تجزئة هذا المفهوم بين النسق والقيم وللاستزداد في تحقيق المعاني من المفترض فصل المصطلحين لوقوف أكثر عمقا والانتقال من الخاص إلى العام ويصادف العديد من المعاني والتعريفات بين اللغة والاصطلاح

أنواع الأنساق:

1-**النسق الاجتماعي:** النسق مفهوم متداول في العلوم الاجتماعية عموما وعلم الاجتماع تخصيصا وبحث معناه يصادف عديد من المعاني والتعريفات تتراوح بين اللغة والاصطلاح[1]

في المنحنى نفسه يحدد معجم العلوم الاجتماعية مفهوم النسق بمعنى المنظومة أي حملة من العناصر المترابطة والمؤتلفة في كل واحد، والأنساق تنقسم إلى مادية ومجردة منها تتوزع إلى غير العضوية (الأنساق الفيزيائية والجيولوجية والكيميائية) وفي نفس الاتجاه المعنى اللغوي ورد معني النسق في قاموس علم الاجتماع لعاطف غيث الذي يرى أنه تنظيم ينطوي على أجزاء مترابطة تتميز بالاعتماد المتبادل وتشكل وحدة واحدة، على أن النسق يعتبر نموذجا تصويريا يستخدم لتسيير فحص الظواهر المعقدة وتحليلها[2]

والمتأمل في التناولات الاجتماعية المهتمة بالنسق كجزء مهم للدراسة السوسيولوجية يجد أن الاتجاه البنائي الوظيفي قد اهتم بدراسة النسق حيث نجد على رأسه، هذا الاتجاه الذي ينطلق من مبادئ أساسية ترتبط بشكل مباشر بمفهوم النسق

النسق السياسي: يدل على مجموعة أوسع من مصطلح النظام السياسي فكل منهما يدل على مجموعة متناسقة من المؤسسات السياسية التي تكون بدورها نسقا فرعيا سياسيا لنظام اجتماعي.

في حين يرى آخرون النسق السياسي ليس فقط تحليلا للمؤسسات السياسية وتنظيمها المتناسق في نظام سياسي بل هو تحليل للعلاقات بين هذا النظام وكل العناصر الأخرى للنسق الاجتماعي والاقتصادي والإيديولوجي والتاريخي[3].

---

(1)- علي عسكر وجعفر يعقوب العريان، السلوك البشري في مجالات العمل، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1982، ص26.

(2)- عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم سلسلة عالم المعرفة، ع130، المجلس الوطني للثقافة، الكويت.

(3)- النظام الدستوري، السياسي، ستار تايمز، محمد عبد الكريم الحميدي، السياق والأنساق، ص53-54.

النسق التاريخي: يرتكز على الدين كحاكم الحياة والمجتمع ولم تكن له نخبة بالمعنى الحديث المعروف لأنه نسق مجتمعي أصيل تكون بتكوين المجتمع.

النسق الديني: هو نسق توظف فيه الأنساق المضمرة تحت سلطة الدين.

النسق الثقافي: فيخضع لقوانين ونظم وثقافة خاصة التي يتسم بها ويعيش فيها لكما أن لكل ثقافة التي تحدد شخصيتها فتبرز الخطاب الذي ينتجه الإنسان متجسدة في مجموعة الأنساق أما الناقد العربي "عبدالله الغذامي" فيعرف مصطلح النسق الثقافي في قوله "والأنساق الثقافية هذه أنساق أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما وعلامتها في اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي من الأنساق وقد يكون ذلك في الغاني أو في الأزياء أو الحكايات والأمثال مثلما هو الأشعار والإشاعات والنكت كل هذه الوسائل هي حيل بلاغية جمالية تعتمد المجاز، وينطوي تحتها نسق ثقافي ونحن نستقبله لتوافقه السري وتواطئه مع نسق قديم متغرس فينا[1].

مفهوم الثقافة:

المفهوم اللغوي: في قاموس تاج العروس للزبيدي بمعنى "ثُقُف، تكرم، فرح ثَقَفاً بالفتح على غير قياس وثَقَفًا، مُحَركة، مصدر ثَقِفَ، بالكسر، وثقافة مصدر ثَقُفَ بالضم"[2].

كما ورد في القاموس المحيط للفيروز أبادي لفظ الثقافة في باب الغناء، فصل الثاء، "ثَقُف ككرُمَ وفرِح، ثَقْفا وثَقَفًا وثقافة: صار حاذقا حفيفا فطنا وامرأة ثقاف كسحاب: فطنة"[3]. ومنه قوله تعالى في القرآن الكريم "اقتلوهم حيث ثقفتموهم"

ورد في لسان العرب لابن منظور حين قال ثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا ورجل ثقفا لقفا أي بين الثقافة والقافة والثقاف وهو ما تستوي به الرماح وفي حديث عائشة تصف أباها أبا بكر أقام أودها بثقافة أي أنه سوى بين المسلمين[4].

---

[1]- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص79.

[2]- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس مطبعة حكومة الكويت، 1986، مادة (ث.ق.ف) ص60-63.

[3]- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مادة (ث.ق.ف)، ص795.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، تح: نخبة من الأساتذة، مج1، باب الثاء، دار المعارف ، القاهرة، مصر، د.ت، ص492.

الشيء الملاحظ من خلال هذا النص أن معنى لفظة ثقافة لا يخرج على معنى الفهم الجيد والتقويم[1].

أما ما ورد في قاموس المحيط فذلك ليس ببعيد عن لسان العرب فأصل ثقف وثقافة أي صار حاذقا حفيفا فطنا وامرأة ثقاف كسحاب: فطنة وككتاب: الخصام والجلاد وما تستوي به الرماح، أي بعد هي الفطنة أو ما تبرى به الرماح وتعدل، وقد جاءت هذه الكلمة أيضا في المعجم الوسيط "ثقف، ثقفا: صار حاذقا فاطنا وهو ثقف وثقف الرجل في الحرب أدركه، وثقف الشيء ظفر به[2].

اصطلاحا:

تعد الركن الأساسي والمنطلق الرئيسي الذي قام عليه مشروع النقد الثقافي حاملة لخلفيات جمالية ومعرفية وتاريخية تساعد على إعادة بناء الذات عن طريق جملة الرموز الموجودة داخل المجتمع.

كما أن الثقافة ذلك الكل المعقد تتأسس في سيرورتها النسقية على قانون الجذب والإقصاء[3].

لقد تنوعت وتعددت التعريفات والمفاهيم للثقافة إلا أن أغلبها انحصرت في معنى واحد ومن أهم التعريفات التي كان لها مكان الصدارة في تعريف الثقافة، تعريف الإنجليزي ادوارد نابليون الذي قام به منذ أكثر من قرن فهي كتابة الثقافة البدائية.

حيث معرف الثقافة بأنها ذلك الكل المتكامل الذي يشتمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاقيات والقوانين والأراء والقدرات الأخرى وعادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضوا في المجتمع[4].

---

[1]– شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، النقد، دار المعارف، ط5، القاهرة ، ص9.

[2]– المعجم الوسيط، مادة ثقف، ص98.

[3]– يوسف عليمات، النسق الثقافي، مكتبة بيروت، ط2، 1984،

[4]– زيودين ساردار–بورين فان لون، الدراسات الثقافية تر: وفاء عبد القادر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص8.

أما تايلور (Taylor) يقفز عن الجانب المادي للإنسان ويربط مفهوم الثقافة بالجهة المعنوية والروحية له فهي تمثل المعارف والمعتقدات والأخلاقيات وكل السلوكات المكتسبة من طرف البشر داخل العمران البشري على حد قول العلامة ابن خلدون ويرى روبيرت بيرسيد(Robrt Percid) أن " الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع[1].

أي جمع بين التفكير السلوكات وكل ما نرثه عبر عنها بالامتلاك داخل المنظومة الاجتماعية فهي ثقافة.

أما الشاعر والناقد الأمريكي توماس ستيرنز فيقول "تختلف ارتباطات كلمة(الثقافة)بحسب ما تعنيه من نمو الفرد، أو نمو فئة أو طبقة أو نمو مجتمع بأسره، وجزء من دعواي أن ثقافة الفرد تتوقف على ثقافة فئة أو طبقة تتوقف على ثقافة المجتمع كله، الذي تنتمي إليه تلك الفئة أو الطبقة، وبناء على ذلك فإن ثقافة المجتمع هي الأساسية:

يعني حتى نتكلم عن كلمة ثقافة يجب أن نعرف الفئة أو المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد حتى ندرك جيدا تفكيره، طموحاته ومعتقده "فالأولى أي الثقافة مرهونة بالثانية وهي الفئة الاجتماعية، سواء شكلها المصغر(أسرة) أو مكبر مجموعة، فئة، طبقة أو حتى أمة بأسرها، ويؤكد" إليوت" على ضرورة هذه الثقافة، ونستنتج مما سبق أن كل من تايلور وبير سيدو إليوت ينظران للثقافة كونها موروث اجتماعي تشكل جراء التكتل البشري ويضم أفكارا، معتقدات، تقاليد...

أما فورد وهو أحد علماء الاجتماع فيعتبرها غاية في حد ذاتها لحل أزمات المجتمع بقوله: "بأنها عبارة عن الطبقة التقليدية المتبعة في حل المشكلات"[2].

---

[1]– محمد عادل شريح، ثقافة في الأسر نحو تفكيك المقولات النهضوية العربية، ط1 ، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008 ، ص11 .

[2]– قباري محمد إسماعيل: علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي، منشأة المعارف(د.ط)، الإسكندرية، مصر، ص 16.

ويرى علماء الأحياء أن الثقافة لا تتعدى كونها " اكتساب وراثي أو فطري تنتقل إلى الإنسان دون أن تبذل أي جهد [1]. "وهذه نظرة غلو إلى حد يكاد يخرجهم عن الصحة إذ أغلب العلماء يصرون على أن الإنسان هو المغير والصانع في الأصل لثقافته.

ويذهب أهل التاريخ إلى أن الثقافة هي ما علقت من أحداث ماضية تاريخية حيث " تتراكم خلال السياق الحضاري أو تترسب في الزمان التاريخي، فتنمو وترتقي وتنتقل وتهاجر من منطقة إلى أخرى " [2]. وإذا كان أمر الثقافة يعني ترسبات الزمن الماضي لما تغير الإنسان من شكله البدائي إلى إنسان متطور وعضوي في شتى المجالات.

مفهوم الخطاب: (le discours) انتشارا كبيرا في الحقول اللسانية المعاصرة وفعاليته الإجرائية من كونه يشكل تقاطعا وتلاقيا بين الحقل اللساني وغيره من حقول المعرفة الإنسانية ليكون علامة على تغير في طريقة تصور اللغة في معرفة الإنسان، وقد أفقده هذا الانتشار والاتساع صرامة التحديد ودقة المفهوم، فتعددت مفاهيمه واختلفت دلالاته بتعدد تصورات المهتمين به، وتباين مرجعياتهم المعرفية ينضاف إلى ذلك .

الخطاب لغة: من الفعل الثلاثي خَطَبَ أي تكلم وتحدث للملأ أي مجموعة من الناس عن أمر ما، أو ألاقى كلاما[3].

الخطاب اصطلاحا: فهناك الكثير من التعريفات المتعارف عليها للدلالة على الخطاب ومنها أن الخطاب مجموعة متناسقة من الجمل، أو النصوص والأقوال، أو أن الخطاب هو المنهج في البحث في المواد المشكلة من عناصر متميزة[4] ومترابطة سواء أكانت لغة أم شيئا سببها باللغة، ومشتمل على أكر من جملة أولية أو أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المتلقي أو نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية

---

[1]– قباري محمد إسماعيل: علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي، ص 17.

[2]– توماس اليوت، ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ترد شكري محمد عياد، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر،(د.ط)، 2001، ص 29.

[3]– المعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ص66.

[4]– عبد الهادي الشهري ،استراتيجيات الخطاب، ، بيروت، ط1، 2004، ص 25

متوالية عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما، ويهدف الخطاف إلى وصف التعابير بشكل صريح، بالإضافة إلى أن الخطاب يفكك شيفرة النص الخطابي عن طريق التعرف على ما يحتويه النص من تضمينات وافتراضات فكرية وتحليل الخطاب ومعرفة الرسائل المضمنة في النص الخطابي ومعرفة مقاصده وأهدافه، ويتم تحليل الخطاب هو معرفة الرسائل المضمنة في النص الخطابي وهو ما يسمى بتحليل السياق الذي يعتمد عليه النص.

أنواع الخطاب:

للخطاب أنواع كثيرة نظرا لتعدد المواضيع التي تحتاج للخطب والإقناع في عصر أصبح فيه العلم والمناقشة هما الصفتان السائدتان، فلا يمكن التأثير في الرأي العام بسهولة كما كان من قبل، لذا تعددت أنواع الخطاب للتأثير في أراء الناس وقناعاتهم بشكل أكبر ومن أنواع الخطاب:

1- **خطاب .... (قرآني):** لم يستطيع أحد تسميته إلا كما سماه الله عز وجل في كتابه الكريم متفرد عن غيره من الخطابات وفي كل مستوياته الصوتية والمعجمية التركيبية والإيقاعية والتداولية أصواته منسجمة متماسكة ألفاظه واحدة لا تقبل التعدد وتركيباته وإيقاعاته مطلقة ولا نهائية، ليس كمثله منفرد ورغم ذلك فقد أخذت عنه كل الخطابات والأجناس وليس أحد أن يأتي مثله، ولقد تحدى القرآن بذلك لقوله تعالى: ﴿وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتو بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾[1].

وإن أهم ما يميز الخطاب القرآني هو مرجعيته، فالله سبحانه وتعالى هو المرسل والقرآن كلمة الله نزلت على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، فهو كلمته التي تحمل كل صفاته ولا نهايته وبقائه على خلاف الأنواع الأخرى من الخطابات التي تفرض بعض النظريات المعاصرة مثل موت المرسل بمجرد الانتهاء من إنجاز عمله وخروج عمله إلى النور وتسلمه من قبل المتلقين[2].

---

[1]- سورة البقرة23.

[2]- خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص45.

الخطاب القرآني لا نهائي الدال والمدلول أو التراكيب خطاب يميل إلى مرجعية ثلاثية فهناك مرجعية الدال ويكون النص نفسه مثال مرسله، وهناك مرجعية المدلول ويكون النص فيها على مثال متلقيه، وهناك أخيرا مرجعية النص نفسه ويكون النص فيا دالا ومدلولا خالقا لزمته الخاص ودائرا مع زمن المتلقين في كل العصور، وسمة القراءة في كل ذلك، أن كل واحدة من هذه المرجعيات تستقل بذاتها وتتطلب الأخرى في الوقت ذاته.

2- **خطاب الإيصالي:** ويمكن تسميته الخطاب الإيصالي ونماذجه متعددة سياسية وإرشادية ووعظيه وقضائية وإقناعيه واجتماعية وإعلامية الخ... ويقول الجابري: "صنفنا الخطاب إلى أربعة أصناف: الخطاب النهضوي وجعلنا يدور حول قضية النهضة عامة والتحديد الفكري والثقافي خاصة والخطاب السياسي ومحورناه حول العلمانية وما يرتبط بها والديمقراطية وإشكالياتها والخطاب القومي وركزناه حول "التلازم الضروري" الاشكال الذي يقيمه الفكر العربي بين الوحدة والاشتراكية من جهة وبينهما، ويأتي الخطاب الفلسفي أخيرا ليعود بنا إلى صلب الإشكالية العامة للخطاب الحديث والمعاصر وإشكالية الأصالة والمعاصرة[1].

3- **الخطاب الإبداعي (الشعري):** ونماذجه متعددة هي الأخرى ولكن يتميز عن الأول بأنه خطاب يقوم على مبدأ الأجناس وسنعتمد في هذه الدراسة المصطلحين كمترادفين، لأن الخطاب كان أصلا نصا، والنص لا بد أن يصير خطابا بالتحقق فيه خاصية إعلامية، ولهذا وجدنا كثيرا من الدراسات الحديثة تعتمد المصطلحين بمعنى واحد، كما نجد ذلك عند محمد الخطابي في كتابه "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" إذ يقول: "يحتل اتساق النص وانسجامه موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب ولسانيات الخطاب والنص[2].

---

[1]- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5، 1994، ص

[2]- محمد الخطابي، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ص5.

مفهوم النسق:

-**الدلالة اللغوية:** جاء في قاموس المحيط وفي باب النون ما يلي: "نسق (ن-س-ق) (ف ثلا .متعد) نسقت، أنسق -أنسق ، "نسق العقيق": نظمه. "نسق الكلام". رتبه بإتقان.

"نسق الكتب: رتبها باتقان ونظمها (غ) (...).

نسق (ن.س.ق) على نسق واحد سار على نسقه منواله أي حاكاه وسار على سيرة حروف النسق" حروف العطف (ع) (...) .

النسق ما جاء من الكلام من نظام واحد وهو عام ويقال جاءت القوم والخيل نسقا، وغرست النخل نسقا" [1].

أما مختار الصحاح فقد ورده "...والنسق أيضا ماجاء من الكلام على نظام واحد والنسق بالتسكين مصدر نسق الكلام عطف بعضه وبأنه نصرو التنسيق التنظيم"[2].

-الدلالة الاصطلاحية:

يمكن أن نسمي شيئا ما بالنسق عندنا "نريد أن نعبر عن أن الشيء يدرك باعتبارها مكونا من مجموعة من العناصر أو مجموعة من الأجزاء يترابط بعضها ببعض حسب مبدأ مميز"[3].

ومن خلال هذا التعريف يمكن أن نجمل الخصائص التي تميز النسق فيما يلي:

1- حدود قارة نسبيا يمكن التعرف عليه بها .

2- بنية داخلية متكونة من عدة عناصر منظمة وتحيل على نفسها.

3- نسق الخطاب عضوي مفتوح متغير ومتحول ومتوجه نحو التعقيد الذاتي، عليه انه يحافظ على ثابت ثابت أو ثوابت.

4- كلما كثر حذف عناصره قل تأثيره وإقناعه(4).

---

[1]- بطرس البستتاني: محيط المحيط، تح: محمد عثمان المحتوى، باب النون، باب الياء، ج9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص114-115.

[2]- زين الدين محمد بن أبي عبد القادر الرازي مختار الصحاح مؤسسة الرسالة ناشرون، ط3، 2009، ص565-566.

[3]- محمد مفتاح: التشابه والاختلاف، نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص48.

[4]- محمد ولد عبدي، السياق والأنساق في الثقافة الموريتانية، ص13.

5- يتبع حاجات اجتماعية لا يشبعها غير.

من خلال هذه الخصائص يؤكد محمد مفتاح أن الخطاب النص نسق لأنه بمثابة لعبة شطرنج تخضع عناصرها (بيادقها) للتسخير وعمليات اللعب (التأليف) للتحليل والتركيب وانطلاقا من هذه الفكرة يصل –محمد مفتاح – إلى أن «النسق اللغوي أو الخطابي منفتح بالضرورة لأنه مرتبط بتحولات المجتمع وبحاجاته المتغيرة. لذلك كلما راعى المنتج للخطاب كان أقرب إلى الإقناع وإلى الإمتاع، فالنسق اللغوي، إذن منغلق ومنفتح في آن.

وقد ذهب محمد مفتاح في بحثه عن النواة الموجهة للثقافة المغربية بما فيها من علوم شرعية وعقلية وأدبية إلى "اعتبار الأدب نسقا فرعيا من نسق مجتمعي عام واعتماده المقايسة لإثبات العلاقة بين الأنساق"[1].

ويقر محمد مفتاح في الأخير بأنه لا يوجد تحديد متفق عليه للنسق، إلا أنه استخلص الأشياء والفكرة الجوهرية المشتركة بين هذه التحديدات وهي « أن النسق مكون من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وآخر.

ومن خلال هذا التعريف يصل إلى أن " التحليل النسقي، مع إعطائه صيرورة تاريخية غير مقطوعة، ضروري لإدراك أنساق الثقافة (...) ككل، والنسق الأدبي بصفة خاصة، وعقلنتها، وتجنب بعض الهفوات التي ربما وقع فيها المؤرخون للآداب والفلسفة والتصوف"

كما يؤكد على أن التحليل أو المقاربة النسقية لا تستقيم إلا إذا بنيت على فرضيات عمل توجهها وتضبط مسارها وغايتها الكبرى، وغايتها الصغرى[2].

ولكن، إذا كانت هذه هي رؤية محمد مفتاح لمفهوم النسق، فهل تختلف آراء النقاد الآخرين حول هذا المفهوم؟

---

[1]– محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص48.

[2]– محمد مفتاح: النص من: القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 1، 2000 ،ص49. 50.

يذهب جمال بندحمان إلى أن " النسق عبارة عن عناصر مترابطة متفاعلة متمايزة، إذ يتكون كل نسق من: ناصر جزئية – عناصر متعالقة – كليات موحدة للعناصر الجزئية.

وهذا معناه أن النسق يحتوي على أنساق صغرى تكمله وتحيل عليه، وهذا ما يؤكد أن : "كل نسق يتكون من أنساق صغرى متفاعلة وغير مستقلة استقلالا كليا تخضع كل مجموعة لتغذيات عميقة أو سطحية باختلاف الأزمنة، مما يضمن لها نوعا من الاستمرارية يدخل كل نسق في علاقة مع محيط يتبادل معه التأثير"[1].

يحتوي النص من هذا المنظور على نسق داخلي، يتكون هو الآخر من أنساق متداخلة متفاعلة فيما بينها، أما عن علاقة التأثير المتبادلة بين النسق ومحيطه فهو ما يعرف بالنسق الخارجي.

أما النسق الخارجي للنص هو "بنية الوسط الذي ظهر فيه، والذي يتلقى منه عددا من المؤثرات المباشرة، وتظهر في طريقة تصوير النص للعالم الخارجي "

إن النص الذي يكتفي بالنسق الداخلي يطلق عليه اسم النسق المغلق، أي المكتفي ذاتيا، أما النص الذي ينفتح على أنساق أخرى خارجية ولا يكتفي بنسقه الداخلي فهو ما يعرف بالنسق الخارجي [2].

ولكن، هل هناك نسق مغلق ونسق مفتوح فقط؟ يؤكد بندحمان على أن أنواع الأنساق أربعة [3]، وهذا نضيف إلى النوعين السابقين (نسق مغلق، نسق مفتوح) النسق شبه المغلق والنسق شبه المفتوح.

وما تجدر الإشارة إليه هنا، هو أن مصطلح النسق يختلف مفهومه من خلال مجال إلى آخر، فكما يوجد نسق لغوي ونسق أدبي يوجد أيضا نسق اجتماعي ونسق سياسي ونسق ثقافي

---

[1]– جمال بندحمان: الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري –التشعب والانسجام– رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011، ص210.

[2]– جمال بندحمان: الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري ص215.

[3]– نكلاس لوهان: مدخل إلى نظرية الأنساق، تر: يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل، بغداد، ط1، 2010 ،ص7.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، أكد الألماني نكلاس لومان (1927–1998) وهو عالم اجتماع من خلال كتابه "مدخل إلى نظرية الأنساق" أن نظرية الأنساق العامة " تعتمد وتؤسس على التمييز بين النسق والبيئة، واستنادا إلى هذه الرؤية يمكننا تحليل كيفية قيام الأنساق وكيفية تغيرها بالنسبة للبيئة المتغيرة باستمرار، إذا نحن أمام نسق متغير وبيئة متغيرة باستمرار ".

النسقية:

اقترح "الغذامي" إجراء تعديل على النموذج الإتصالي الجاكسوني، والذي يحتوي على ستة عناصر :هي المرسل ، المرسل إليه ، الرسالة ، أداة الاتصال ،السياق ، الشفرة ، و كل عنصر يؤدي وظيفة معينة(ذاتية، إخبارية، شاعرية، تنبيهية، مرجعية، معجمية على الترتيب) ، وهذا التعديل تمثل في إضافة عنصر سابع وهو العنصر النسقي، وتتحقق الوظيفة النسقية" حينما يكون التركيز على العنصر النسقي وبدونه ـ أي العنصر النسقي ـ لا يمكن أن تتحقق هذه الدلالة" [1].

الدلالة النسقية:

تنتج الدلالة النسقية عن العنصر النسقي، وهو العنصر السابع الذي أضافه "الغذامي " إلى النموذج التواصلي، إذ أن الدلالات اللغوية المعهودة غير كافية لكشف المخزون الدلالي المضمر في اللغة، فالدلالة الصريحة هي المتداولة في التواصل اللغوي، والدلالة الضمنية متعلقة بما هو أدبي وجمالي، وبواسطتها تزداد القيمة الأدبية للعمل الأدبي، أما النوع الثالث فهو الدلالة النسقية وهي دلالة لغوية ونصوصية مخفية ومضمرة في الخطاب اللغوي ولكشف هذه الدلالة لابد من الاستعانة بأدوات دقيقة لكشفها.

[1]– عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص –26. 27

الفصل الثاني

الفصل التطبيقي

- تحليل الرواية وفق المفاهيم النظرية واستخراج أهم الأنساق التي ركز عليها الروائي "منذر مدفعي"

الأنساق التي ركز عليها منذر مدفعي:

تحول السرد ودراسة الأنساق الثقافية:

تناولت الدراسة السرد العربي القديم في تحولاته النوعية وتشكلاته السردية وعلاقته بالأنساق الثقافية، واستند رؤية البحث المنهجية إلى نوعين من المعالجة التاريخية التعاقبية للكشف عن تشكلات الأنواع السردية الكبرى وتحولات بين القديم والحديث والأنساق الثقافية التي صدرت عليها والثانية نقد النقد الموروث النقدي[1].

وبينت الدراسة انفتاح الأنواع السردية التي شكلت في اطار البحث عن أنواع سردية متنوعة وحمولات معرفية تنتمي إلى أنساق متباينة، وكان التباين في تلقي الموروث السردي سبب في لجوء الثقافة الشعبية إلى أشكال مراوغة والتمثيلات الرمزية ومحاولة السلطتين السياسية والدينية ينضاف إلى النزعة العقلانية عند بعض النقاد العرب القدامى، وكشف أن تلقي الموروث السردي العربي القديم، وقد التفت بعض النقاد العرب المحدثين إلى بعض الأنواع السردية التي بحثوها في اطار حديثهم عن النثر العربي[2].

وشهد الموروث النظام السياسي هو نظام اجتماعي ثقافي النشأة لكون هذا النسق ظاهرة اجتماعية أولا وأخيرا، فالحاجة جماعية وليست فردية، هي أساليب التفكير والعمل وتسبق وجودها وجود الأفراد فالحاجة للأنظمة هي حاجة اجتماعية وليست فردية غايتها تنظيم، لهذا فإن لكل مجتمع قواعده وأعرافه التي ستأخذ شكل القانون بحيث يتعامل هذا المجتمع على وفقها وينصاع إليها، وتحدد الطريقة التي يتعامل بها بعضهم مع البعض الآخر ومع هذه القوانين، لهذا يختلف مجتمع إلى مجتمع آخر باختلاف الأعراف والعادات والقوانين والأنظمة التي تنظمه وتحكمه السردي، وانتبه بعضهم على ضرورة تجاوز

(1)- أحمد يوسف، القراءة النسقية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007، ص133.

(2)- أحمد يوسف، القراءة النسقية، ص40.

التطبيق الآلي الصارم لهذه النظرية للوصول إلى التمثل الإبداعي الذي ينظر إلى الأنواع السردية في علاقتها بالأنساق المعرفية والثقافية للمجتمع العربي الإسلامي.

1- **النسق السياسي الداخلي:** السياسة نسق ثقافي ينطلق من موقعها القانوني أو العرفي الاجتماعي في التزام بها ولهذا يحدد فعل السياسة بقدرتها على اتخاذ أوسن القوانين والقرارات الملزمة التنفيذ في المجتمع الذي يعني اعترافهم ودعمهم لفعلها بالتطبيق والانصياع لقوانينها وقراراتها [1].

وبتمركز البحث في نسق السياسة حول تملك السلطة أو عدم تملكها، وارتباطها بمصطلح الإيديولوجي يدخل كافة الأنظمة والمفاهيم والأفكار التي تنظم وتحكم المؤسسات، وهذا لتنظيم وتسيس مجتمعاتها وفق مصلحة ما ووفق نظام التسلط الموجود من خلال إبراز الراوي شخصيته عانت من قسوة الحكومة بمقتل أخيه ولكنه يمثل الشاب السلبي الضعيف الذي لا يستطيع المواجهة مواجهة الواقع، وقد توقع أحمد ما سيحل بالبلاد بعد سقوط النظام، فقد أدرك أن البلاد ستتقسم وتتخرب ويذهب السلم والأمان نهائيا[2].

حيث صرح أحمد صارخا:

"سقطت الحكومة...سقط نظام صدام... لم تعد هناك حكومة، أنا حر أنا حر، وتحرر أحمد من سجنه، اقصد فلنذهب ولنقتل كل من كان في يعمل مع تلك الحكومة، دهش أحمد من سجنه أقصد فلتذهب ولنقتل كل من كان يعمل مع تلك الحكومة، دهش أحمد لهذا المقترح الذي لم يفكر فيه في يوم من الأيام وكان يتمنى أن يحدث ذلك شرط ألا يشترك فيه، فالحكومة زالت ولم يبقى لها أثر فلماذا الدماء ! [3].

---

(1)- عبد الوهاب محمد الأنصاري، الإيديولوجيا واليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة، الإسكندرية، مصر، 2011، ص469.

(2)- الرواية، ص296.

(3)- الرواية، ص296

تجربة الحاج عباس أبو أحمد كان مناضلا في شبابه[1]. بين صفوف الحزب الشيوعي، كان مليء بالتفائل، نشر مواضيع ودراسات التي نشرها في صحيفة طريق الشعب عن إمكانية نجاح التجربة الماركسية في العراق، دارت الأيام دورتها القاسية، وخرجت الكرة من ملعبهم الفسيح لينتهي بالتالي كرجل مسالم يفضل الكلام همسا إن تجرأ على الكلام سعى مع رفاقه لتحويل العراق إلى دولة ماركسية عندما كان عبد الكريم قاسم في السلطة لكنهم تخلو عن الحلم لأنهم لم يتفاهموا فيما بينهم فتخلى عباس عن الحزب، وحفر حفرة ووضع فيها كتبه الماركسية وكتاباته وأوراقه واهتم بأسرته، عندما قرر أحمد أن لا يعود إلى المعسكر [2]. شعر الحاج عباس بالخوف والقلق خائف من أن يفتح الباب يوما ويرى الشرطة تأخذ أحمد ولا يعود أبدا ، وهو يخشى أن يقدم ابنه قربانا جديدا في درب المجهول، وقد طبق الحاج عباس على نفسه نوع من العزلة، إذ أنمه أصبح لا يذهب إلى أي مكان حتى إلى المقهى توقف عن الذهاب إليه ورؤية جيرانه، كما سمي بيته بيت الخائن محمد الذي أمسكه الجيش وأعدمه كما يقول: "كان الخوف والقلق رفيقي الحاج عباس في الليل والنهار... لم يعد قلبه المريض يقوى على تحمل الصدمات فبعدما غاب ولده البكر قبل أعوام ولم يعد اعتصرت العبرة لقلبه لسنين طويلة، بحثا عنه هو وزوجته عن محمد في كل مكان ولم يجداه لهذا كان يخافان على أحمد[3].

2- النسق الثقافي:

أ- **نسق المكان:** يمثل العراق خصوصية مكانية له جغرافية البيئة المتمثلة في كونها بيئة استبدادية، وتمثل الفضاء السردي قصدي يحمل الواقعية الرمزية ويعتمد على توظيف الرمز التاريخي والديني.

(1)- الرواية، ص297.

(2)- الرواية، ص296.

(3)- الرواية، ص297.

- **الرمز التاريخي:** وهو تشبيه أمريكا بهولاكو الذي جاء بجيش جرار ودمر بغداد بكاملها وكذلك أمريكا 1991 دمرت العراق ولكن هذه المرة هو هولاكو (أمريكا) جاءت بوعود الإصلاح لكن هذه المرة ليس هولاكو لبس بزة المخلص المنقذ الأمين وتوسد عباءة العراق الطيب[1]. الذي سيزف لنا البشرى وسيخرج من جعبته لعب الأطفال وأغاني ورأس السنة وأعياد الميلاد "سيتوضأ للصلاة بالبيبسي كولا بدلا من الماء المالح، وربما سيقف أهلي وجيراني طوابير أمام المنظمات الإنسانية بحثا عن الدواء الذي ما عادت مصانع أدوية سامراء تجهزهم به وذكر ناجي هولاكو لأنه دمر بغداد، بأن الخلافة العباسية وقد جاءت أمريكا في العصر الحديث ودمرت العراق سنة 1991، وها هي تعود سنة 2003 لتدمير العراق وفي هذه المرة تقول بأنها ستصلح العراق وتأمنه ولكن تبحث عن الذهب الأسود النفط في صحاري العراق[2].
- **الرمز الديني:** استعان بذكر سيدنا موسى عليه السلام صابرا الأمر الله إذ شبه صبره بصبر جنود، صابرين من الاستبداد الذي يتعرض له، كما شبه قصة سعدون بقصة سيدنا موسى عليه لسلام الذي هرب من قريته بعدما اتهم بقتل رجل في قريته إلى بغداد " أواه الشيخ الصالح وأنا من سيأويني"[3].

3- النسق الاجتماعي: تتحدث الرواية من خلال مجموعة من الشخوص من الطبقة الكادحة في المجتمع الجنود في المعسكرات والجبهات، ناجي شاب عراقي عاش أصعب حياته في مكان لا يعرف عبارة نَفِذُو لا تناقش وقساوة الخدمة العسكرية خصوصا مع عقوبات ستارا التي يطبقها على الجميع، أما أحمد صديق ناجي فقد قرر الفرار من الخدمة العسكرية وعدم العودة إلى المعسكر والعزلة في غرفته.

---

(1)- الرواية، ص 184-269.

(2)- الرواية، ص269.

(3)- الرواية، ص291.

1-**إبراز الثقافة التدميرية:** الرواية في استقصاء الروائي في لمشاهد موغلة للبؤس والألم من الحياة العراقية من خلال قصف الطائرات الأمريكية المنازل والمساجد ووجود ضحايا من جميع الملازمين الموجودين في المعسكر، لم يستطيع الدفاع والتصدي للهجمات الأمريكية.

تدور الأحداث الشخصيات والتي تتلقى الأحداث من خلالها وتتعرف على بقية الشخصيات في الرواية من خلال حوار مع الشخصيات الأخرى، ويأخذ النص مساره السردي بإعلان خطاب الرئيس الأمريكي مشير إلى تاريخ سقوط العراق ونظرته لمستقبل العراق[1].

2-**العجز والإحباط:** هو ما يرى رؤية وضع العراق ما بعد 2003 يمثل للعقيد عبد الوهاب البراق الحيرة العراقية بين السلطة الواقع السياسي وسلطة الذات، فالذات لا تستوعب الوقائع بقدر انصياعها إلى واعتمادها على النسق متضادين وهي نسق الدولة المستبدة ونسق الحرية، وفي عرض الرواية ممثلا سقوط العراق، تبدو أزمة المكان في الرواية جزء من الشخصية، لأن الشخصيات تعيش أزماتها الوجودية واغترابات الداخلية هاجس متاهة المكان في الرواية اغترابات الداخلية هاجس متاهة المكان وفوضويته أغلب قيم الوطنية والمواطنة والهوية وتحول إلى وطن غير صالح للاستعمال أو الاطمئنان[2].

يبنى السرد الروائي على حجم الفضاء الروائي، روائي أراد الحديث عن التجربة العراقية، حصار، حروب، الموت إنما يعكس حقيقة موقف الراوي بوصفه الشخصيات وأبعادها الجسمية والنفسة ، ووصف الأوضاع السياسية الراهنة والتهديدات الأمريكية وخطاب بوش الأخير الذي هدد به الحكومة العراقية مطالبا إياها بالتنحي كما استعرض

(1)- الرواية، ص269.

(2)- الرواية، ص183.

تاريخ العراق النضالي وكيف رد صدام حسين وتطرق لتاريخ أمريكا الدموي، انتهت مرحلة الوساطة، ولم تنفع التنازلات التي قدمها صدام حسين لكنه لم يستطيع أن ينقذ بلده من حرب محتومة، وبأنه يستخف بعدو أمريكا حينما يطلب من بوش أن يقوم بالمبارزة معه فهل كان صدام لا يعرف حجم العدو والمنتظر وبما أنه يثق ثقة عمياء بإمكانياته[1].

المؤلف المضمر:

الراوي هو الذي يسرد الأحداث في الرواية قد يكون هو الكاتب في حد نفسه وقد اعتبرناه راوي عليم، وطريقة سرد الأحداث طريقة مباشرة فالراوي في رواية أيام قبل السقوط هو العليم بأحوال الشخصيات وأخبارهم، وهو الذي تكفل بوصف شخصياته من كل الأبعاد النفسية والجسمية والاجتماعية ووصف الراوي الأوضاع السياسية الراهنة فتكلموا عن السياسة المسموح بها، والتهديدات الأمريكية وخطاب بوش الأخير.

ووصف الروائي المواجهة الكلامية بين الحكومتين العراقية والأمريكية، وتستمر المعارك على الشاشات الصغيرة هذا يصرح وهذا يندد، بوش يصر على تغيير النظام في العراق وصدام لا يحفل به وينعته بالأرعن، وساطات دولية لتهدئة التوترات بين البلدين لكن الأمواج تسكن قليلا وتثور من جديد بنبرات أقصى وأعنف[2].

عتبة العنوان:

وهي شفرات أبرزها الكاتب كنوع من الحراك الثقافي أبرزت واقع مرير الذي عاشته العراق والتنبؤ لمستقبله وهذا يظهر من خلال سيميائية الغلاف فقد حمل اللون البني والأصفر والبرتقالي، لها قراءات متعددة والتي تستحضر في الأذهان ثقافة ووعيا بزيادة رقعة الحرية وتزداد درجة انزياحه كلما أفضت الكتابة والقراءة التي تستحضر في الأذهان ثقافة ووعيا بزيادة رقعة الحرية ، في سرديات النص الروائي هناك فعل تحريض على

(1)- الرواية، ص83.

(2)- الرواية، ص83.

تقصي مكامن النص وحمولات رمزية ودلالية والطبيعة المتبادلة بين الوقائع والشخوص والتاريخ بمستوياته.

والرواية العراقية بمرجعياتها النفسية والثقافية والاجتماعية والإيديولوجية خضعت لهذه التفاعلات وهي تعيش لمظهر داخل البنيات المفتوحة للأنساق السردية[1].

من خلال القراءة التي توجهنا بنوع من القصدية إلى شغف الكشف عن الوقائع والوثائق بما فيها وقائع الحرب المضمرة بمستوياتها السياسية والاجتماعية ووقائع الأنساق القاع العراقي المخبوءة في ثنايا السرد فيجيد نظر القارئ من متابعة حياة شخصيات الرواية إلى أرشفة مريرة للواقع العراقي[2].

(1)- الرواية، ص82.

(2)- الرواية، ص82.

1-المكان في رواية أيام قبل السقوط لمنذر مدفعي:

- **النسق المكان:**

يكتسب المكان في الرواية العربية مكانة كبيرة لأنه عنصر من عناصرها الفنية، لأنه المكان الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، بحيث أنه مهم في تكوين الحياة البشرية باعتباره الجزء الأكثر تثبيتا لكيان الإنسان وهويته وتحديد تصرفاته كونه الأكثر ارتباطا بذاتيته، حيث أنه نص أدبي مهما كان جنسه أو نوعه لا بد أن يكون المكان عنصرا من عناصره الأساسية الذي ينطلق منه فعل الحكي[1].

والمكان الروائي هو بناء لغوي ينسجه خيال الروائي وتتشكل الأمكنة في الرواية خيال الأحداث التي يقوم بها الأبطال، فهو من نسيج خيال الروائي، حيث أنه "ليس هو المكان الطبيعي وإنما هو المكان الذي يخلقه المؤلف ويجعل منه شيء خيالي، وتزداد أهمية المكان كلما كانت علاقة الإنسان به علاقة اتصال وانفصال في آن واحد، فالأنسان الذي يقيم تجربته في المكان يحوله إلى بقايا تسنى عليها الرياح إلى ما ارتحل عنه مما يظهر حركة مناوئة بينها تشكل لحظة الاغتراب وصراع[2].

أنواع الأمكنة: انطلاقا من كل هذا يمكن لنا تقسيم المكان إلى قسمين:

أ- المكان الطبيعي الجغرافي:

وهو الحيز المكاني والحكي عامة ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي، فالروائي مثلا في نظرة البعض يقدم دائما حدا أدنى من الاستشارات الجغرافية التي تشكل نقطة

(1)- بدر عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في الرواية نجيب محفوظ، دار الحداثة، ط1، بيروت، 1986، ص94.

(2)- عبد القادر الرباعي، جماليات النقد الثقافي نحو الأنساق الثقافية في الشعر الأندلسي، دراسة جمال المرازيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2009، ص69.

انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ، أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن التي وقع فيها أحداث الرواية فيتم بذلك نقل حالة القارئ من مجرد قراءة إلى حالة زيارة لتلك الأماكن من خلال تحليلها وكأنه موجود بها أثناء القراءة[1].

ب-المكان الروائي:

المكان الروائي البنيويين مفهوم محدد وهو المكان اللفظي المتخيل وحاجته ويعتبر هذا المفهوم المكان في الرواية عند البنيويين الأبرز في أدبية المكان، ونظرا لربط المكان داخل الرواية بإمكانيات اللغة في التعبير على المشاعر والتصورات المكانية، وهذه الإمكانيات موظفة لأغراض الرواية [2].

2-الفضاء والمكان:

يلعب المكان في العمل الروائي دورا هاما فهو ليس مجرد ترف يكثر به الكاتب سواء الصفحات بل هو ركن أساسي ورئيسي، من أركان العمل الحديث، ويعد المكان مع الفضاء من أهم العناصر التي أكب النقد المعاصر على دراستها وتمحيصها حيث هناك اختلاف ظاهر وتضارب واضح بين النقاد والدارسين الغربيين حول تحديد مفهوم الفضاء وهناك ضرورة الفصل بينها ومراعاة الفوارق التي تميزها وهذا ما حاول حميد الحمداني الكشف عنه في كتابه "بنية النص السردي" والذي يعرف فيه بصعوبة الفصل بين المفهومين، فيقول لم أصادف ضمن الأبحاث التي اطلعنا عليها دراسة تميز دقيق بين الفضاء والمكان، ويقسم حميد الحمداني الفضاء في كتابه بنية السرد الروائي.

1-الفضاء كمعدل للمكان: ويقصد به الحيز المكاني في الرواية وهو الفضاء الذي تتحرك فيه الأبطال.

---

(1)- حميد الحمداني، بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، المغرب، 2000، ص53.

(2)- حميد الحمداني، بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي، ص53.

2-الفضاء النصي: وهو الحيز المادي التي يلتقي فيه وعي القارئ بالكاتب بمعنى حيز الكتابة أو كل ما يرتبط بالنص السردي.

- الفضاء الدلالي: وهو ما يرتبط في البلاغة الكلاسيكية بالصور، أي الصورة التي يقوم بها الراوي رؤيته.

3- **وظيفة المكان:** إن المكان كغيره من البنى الحكائية لا يمكن أن يهمش في الرواية ولا كعمود فقري للرواية والتي تجري أحداثها في نطاقه وتتلون شخصيته بشخصياته وهناك وظائف ليؤديها ومن دونها يصبح فهمنا للأحداث مستحيلا، ثم إن هذه الوظائف تنقسم إلى قسمين:

- الوظائف الخارجية: وهي ذات تأثير ثانوي تقيد في اطلاع القارئ على الحالة العامة للمكان والصفات التي تجمع ما بين شخصياته وتنقسم بدورها إلى قسمين:
  - وظائف نقلية: وتقيد في نقد الأحكام والقوانين التي تحكم المكان سلبا وايجابا ويطلق من خلال ذلك حكما نقديا يتناسب مع المقام.
  - وظائف معرفية: وهي الوظائف التي تجعل القارئ يعون صورة واضحة عن صفات المكان سواء أكانت اجتماعية أم ثقافية أم اقتصادية...وهذه الوظائف هي مكملات ثانوية لبناء الرواية[1].

4-نسق المكان في رواية أيام قبل سقوط لمنذر المدفعي:

تحمل الرواية فضاءات متنوعة من الأماكن ارتبطت أكثر بالشخصيات وانفردت باهتمام الكاتب، وانبنى معظمها على الثنائيات الضدية (المفتوح، المغلق) فالمكان المفتوح هو إطار انتقال الشخصيات، أما المغلق فإقامتها حيث رصدناها على النحو التالي: [2].

(1)- أكاديمية الواحة للأدب وعلوم اللغة، ملتقى رابطة الواحة الثقافية، النقد التطبيقي والدراسات النقدية دراسة المكان في الرواية العربية.

(2)- منذر مدفعي، أيام قبل السقوط.

أ- الأماكن المفتوحة:

الموصل، كورنيش الأعظمية، جنوب تكريت، ضفاف دجلة، سوق هرج، الحديقة الواسعة، أسوار الكلية، الشوارع، باحة المحطة، الضاحية الشمالية، شارع الترابي، بوابة المعسكر، القبور الدوارمه، الدجلة حتى اليرموك.

ب- الأماكن المغلقة:

منزل ناجي، غرفة محمد، المقهى، زاوية المقهى، زاوية حاج عباس، الصالة، الزنزانة، صحن الدار، الممر الحجري، صالة الجلوس، الحانات، المطعم المعسكر، ساحة العرضات، قاعات منام الجنود.

دلالة نسق الساحة: أو مكان مفتوح:

في الرواية على الحياة التعسفية والانتكاسة الذاتية وهوان الهوية.

دلالة نسق مغلق:

نسق مكان مغلق: البيت: يعد البيت من أهم الأماكن التي تجد فيها الشخصية راحتها المنشودة أين ترتاح وتتلاقى الأنفس ببعضها البعض كما لم يعد البيت في رواية "أيام قبل السقوط" ركنا محصورا بج

دران أو بعدا مفرغا من الروح التي تسكنه وإنما أصبح ذو دلالة تجمع بين الأماكن والشخصية لتشكل علاقة تكشف لنا عن حياة أناس عاشوا تحت سقف واحد، فكان البيت الملاذ الذي ارتمى فيه أحمد ولقد لعب الحيز المكاني في البيت دورا فعالا في النسق عن حقيقة الصراعات القائمة[1].

5-**النسق الأكل:** يعد الطعام من أبعاد الثقافية فتطلعنا إلى نوعية طعام مجتمع ما يمكن الكشف عن طريق تفكيرهم، وهذ ما جعل الروائي منذر مدفعي يهتم بالطعام والعادات

(1)- منذر مدفعي، أيام قبل السقوط.

الغذائية باعتبارها المواضيع المهمة والرموز الموحية للهوية مثلا في حوار عصام أبو الناجي مع زوجته زكية "سكبت زوجته زكية الشاي وناولته القدح فأخذ منه رشفة صغيرة وأعاد إليها قائلا: زيدي السكر يا زكية ألا تعلمين أن المؤمنين حلوانيون زيديني سكرا"[1].

ذهب عبد العظيم مع بن أخيه ناجي إلى مطعم وصلت السمكة المسكوفة على صينية فضية مدورة، وقد وضع من حولها الطماطم المشوية والبصل وعلى جانبها أقراص الليمون لتضيف للسمكة طعم الحامض، نظر ناجي إلى البخار وهو يتطاير من السمكة التي تحمصت جوانبها فاستحال لونها إلى الأحمر ومسح سطحها بالبهارات والسماق سال لعابه[2].

8- النسق العلاقات الإنسانية:

- جدلية الأنا والآخر: إن الأنا والآخر مولدان معا، حيث الصورة التي تتخيلها عن أنفسنا لانتم بمعزل صورة الآخر نحونا، وفي المقابل فإن صورة الآخر لاقة لدينا، هي بمعنى من المعاني صورة عن ذواتنا لكن يبقى مصطلح "الأنا" و"الآخر" من المصطلحات تحاج إلى شرح أوسع، والى اتفاق واضح حول المفهوم إذ يتشظى معنى المصطلحين وتتسع دائرة معناهما وزما يزيد الأمر عجائبا، إن صورة الآخر تختلف من شخص إلى آخر، بل ما يزيد الأمر تعقيدا اختلاف الآخر باختلاف موقف الأنا منه مما يشير إلى أن صورة الآخر على هذا الأساس، ماهي إلا مجموعة من المركبات التي ترتبط تلقائيا بالسمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها فردا أو جماعة إلى الآخرين من شخص إلى آخر بل ما يزيد الأمر تعقيدا هو اختلاف الآخر باختلاف موقف الأنا منه مما يشير إلى صورة الآخر على هذا الأساس، ما

(1)- الرواية ص39.

(2)- الرواية ص 63.

هي إلا مجموعة من المركبات التي تربط تلقائيا بالسمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها فرد ما أو جماعة إلى الآخرين الذين هم خارجها، حيث أن الغير هو في الوقت نفسه المماثل والمباين فالمماثل لسماته الإنسانية والثقافية المشتركة والميادين بخصائصه الفردية أو العرفية وفي الحقيقة بجمل الغير مباينة والمتماثلة في ذاته معا بحيث نسمح خاصة الذات من إدراكه في تشابهه وتباينه[1]. وعلاقة الأنا بالآخر هي علاقة متعددة ومختلفة تتجاوز في حد ذاتها العلاقات المعرفية، وهذا من خلال التعدد الذي يصدر عن تعدد أوجه الآخر، ومن هنا تتشكل جدلية لعلاقة الأنا بالآخر في المجال الاجتماعي.

- الآخر لدى الأنا الشرقي: لطالما كانت نظرة الغرب إلى شرقه، نظرة نكرانا وعداء والإجابة عن سؤال الإجابة عن هذا السؤال يتطلب منا أن نركز الاهتمام بالحضارة الإسلامية، وهنا تتجسد علاقة اختلاف وصراع في منطلقها[2].
- الأنا لدى الآخر الغربي: لطالما اعتبر الفكر الغربي أن كل البشر باستثناء الغرب فمنذ تلك العصور القديمة والغرب يمارس حملاته الاستعمارية على الشرق، وذلك من أجل الوصول إلى أهدافه المتمثلة في الإقصاء والإذلال حيثشبه أمريكا بهولاكو جاء بجيش جرار والذي دمر بغداد بكاملها ولكن هذه المرة جاءت بوعود كثيرة الإصلاح والإخلاص وهذه هولاكو هذه تعني بزة المخلص المنقذ الأمين الذي سيزن لنا البشرى وسيخرج من جعبته لعب الأطفال وأغان ورأس السنة وأعياد الميلاد، سيتوضأ المصلون لبيبسي كولا بدلا من الماء المالح، وربما سيقف أهلي وجيراني طوابير أمام المنظمات الإنسانية بحثا عن الدواء التي ما عادت مصانع الأدوية التي تجهز به

(1)- بغداد عبد الرحمان، دينامية التعارف بين الأنا والآخر في القصيدة السومية، مجلة الرافد.

(2)- محمد راتب، نحن والآخر، كمنشورات الكتاب اتحاد الكتاب، د.ط، 2007ص13.

لكن هدف أمريكا في العصر الحديث منذ 1991 التي تبحث عن الذهب الأسود، النفط في الصحاري[1].

9- **علاقة الشخصيات** تناوبة بالشخصيات الرئيسية في الرواية والاحداث الراهنة في البلاد (الحصار، القصف)

أثر الحصار على الجميع فالعراق زادهم بأسا أما الأغنياء فزادهم ثراء[2]. يقول عصام أبو ناجي: نحن بالكاد نجد ما يسد به رمقا وكأن الحصار لن يبقى غير أشهر معدودات...وها هي أكثر من اثنى عشر سنة دون أن نجد خلاصا، لا من الأزمة ولا من الفقر ولا حتى من أمريكا التي يبدوا أنها لا تجد إلا العراق لتتسلى به، فقد زواده ناجي وأهله بؤسا أما السيد جبار فقد زاده غنا وتجبرا ، واتسعت تجارة جبار الباز كثيرا عند فرض الحصار الاقتصادي على العراق، فبات من المحتكرين للمواد الغذائية كلما زاد ثراءه واتسعت أملاكه، وربما كان هو أحد أسباب قسوة الحصار وحفوة أيامه ووحشة لياليه الباردة، أما حمزة فكان سيتسرح بعد شهر ولكن بسبب الحصار أوقف التسريح صدر قبل عشرة أيام ولأمد غير معلوم بينما أحمد أفادته الحرب فقد خرج من سجنه الذي وضعه فبعد انتهاء خرج أحمد من البيت وتوجه للشارع مناديا "خرج أحمد من غرفته راكضا نحو الشارع، سقط شعاع الشمس على عينيه فشعر بسعادة كبيرة وهو يغتسل بثوب ذهبي كسته الشمس اياه فوق ثيابه التي لم تتعرض لتراب الشارع منذ سنين صرح بكل ما أوتي من قوة، سقطت الحكومة سقط نظام صدام لم تعد هناك حكومة أنا حر أنا حر وأخيرا أنا حر"[3]. تخلص أحمد من الخدمة العسكرية فلم يصبح من المطلوبين وهذا لا يعني أن هؤلاء الشخصيات لا يحبون الوطن بل يحبونه ويفيدونه بأرواحهم أما ناجي فهو يحب

(1)- الرواية، ص80-81.

(2)- الرواية، ص40.

(3)- الرواية، ص29.

وطنه كثيرا ولكن الحرب قاسية، فقد خسر ناجي لوحده من الحرب جميع أصدقائه في المعسكر ولم ينج إلا هو.

أخافت الحرب الآمنين وشردت الساكنين وخلقت الطائفية والتعصب[1].

النسق الشخصيات في الرواية:

تعتبر الشخصية مكونا أساسيا من مكونات الرواية القديمة والحديثة، إذ لا يمكن تصور رواية دون شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية وتصبح الشخصية الروائية فردا شخصا أي كائنا إنسانا، وبهذا تحمل الشخصية الواقعية في الواقع مشاكل وهموم، وأفراح وأحزان وأفكار ومبادئ، فالروائي هو الذي يتحكم بشخصياته وهذا الأخير يستند شخصياته من الناس الذين يقابلهم في حياته أو ممن يقرأ عنهم أو يسمع عنهم، ثم يضيف إلى شخصية من خياله ما يسد به الفجوات لتظهر الشخصية أقرب ما تكون إلى عالم الحقيقة والواقع وعلى هذا الأساس بين الروائي منذر المدفعي شخصياته في رواية أيام قبل السقوط.

تحدث الرواية عن الحصار الذي كانت تطبقه أمريكا على العراق بسبب الأسلحة النووية الأسطورة التي كانت بحوزة العراق والتي قالت بأن العراق لا يحتوي على أسلحة متطورة التي كانت بحوزة العراق أو صدام كما تدعي أمريكا وعلى الرغم من لجان التفتيش التي أرسلت للعراق والتي قالت بأن العراق لا يحتوي على أسلحة متطورة ولكن القصف حدث ولم يترك القصف أي شيء لا قصر صدام ولا بيتا ولا كوخا صغيرا، وكيف صور الكاتب نهاية القصف في ظل الأحداث تتحرك شخصيات الرواية، وفي خضم هذه الأحداث

(1)- الرواية، ص116.

وما يعترضها من مواقف وصدامات بسبب الحصار والحرب وموقف الشخصيات من هذه الحرب بين خائن ومرتاب وبين راقص له ورافض أن يكون وليمة لهذه الحرب.

ومن هذه الأحاديث والأقوال يتقلب ناجي بطل هذه الرواية في هذه الدائرة المفرغة جاءت الرواية في 304 صفحة وجاءت في 24 باب وقد تضمنت مجموعة من الشخصيات منها ناجي ورود، أبو ناجي عصام، وأم ناجي، صديق ناجي، أحمد، أبو أحمد الحاج، عباس وأمه، عبد العظيم، سعدون أبو ورود، جبار، ستار، النقيب هادي، الملازم أول محمد، العقيد ركن عبد الوهاب، البراق، الملازم أول أحمد، حمزة، عدنان.

أما ما نلاحظه عن الشخصيات فأغلب الشخصيات شابة تعاني الفقر والحرمان وتبحث عن مخرج قد تكون الهجرة ربما، ولكن للحصار والحرب أضاف إلى أحزانهم حزنا وبؤسا وأسى فأين الخلاص ياترى، وهل ستتحقق أحلامهم وأمانيهم في عودة العراق كما كان؟

1- الراوي: هو الذي يسرد الأحداث في الرواية قد يكون هو الكاتب في حد ذاته وقد اعتبرنا راوي عليم وطريقة سرد الأحداث طريقة مباشرة، فالراوي في رواية أيام قبل السقوط هو العليم بأحوال الشخصيات وبالأحداث في الرواية من البداية إلى النهاية وهو الذي يخبرنا عن الأحوال الشخصيات وأخبارهم، وهو الذي تكفل بوصف شخصياته من كل الأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية، ووصف الأوضاع كلها ووصف الراوي الأوضاع السياسية الراهنة، فتكلم عن السياسة المسموح بها، التهديدات أمريكا وخطاب بوش الأخير الذي هدد به الحكومة العراقية مطالبا إياها بالتنحي، بعد ما قرر مطاردة المتورطين بأحداث الحادي عشر سبتمبر...وكيف رد صدام حسين هو الآخر بخطاب رسمي استمر لأكثر من ساعة، استعرض فيه تاريخ العراق النضالي ومراحل صموده كما تطرق أيضا لتاريخ أمريكا الدموي وكيف قضت عصابات رعاة البقر على قبائل الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين.

وصف الروائي المواجهة الكلامية بين الحكومتين العراقية والأمريكية ستمر المعارك الكلامية على الشاشات الصغيرة وهذا يصرح وذاك يندد، بوش يصر على تغيير النظام في العراق وصدام لا يحفل به وينعته بالأرعن، وساطات دولية لتهدئة التوترات بين البلدين لكن الأمواج تسكن قليلا وتثور من جديد بنبرات أقصى وأعنف.

وفي إحدى الليالي ظهر صدام حسين على التلفاز جالسا على كرسي فخم ومرتديا زيه العربي واضعا عباءة سوداء على كتفيه وقال من دون مقدمات أن أتحدى بوش الصغير وأدعوه للمبارزة، ليأتي إلى هنا ولنتبارز بالسيف نحن الاثنان وسنرى من سيغلب لم تنفع التنازلات التي قدمها صدام بعدما أتلف أسلحته وسمح للجان التفتيش بالولوج في الأماكن التي لم يطأها أحد غيره.

يرى الروائي بأنه رغم التنازلات التي قدمها صدام لكنه لم يستطيع أن ينقذ بلده من حرب محتومة وبأنه يستخف بعدوه أمريكا حينما يطلب من بوش بالمبرزة معه فهل كان صدام لا يعرف حجم العدو المنتظر وبما أنه يثق ثقة عمياء بإمكانياته.

2-الشخصيات غير العاملة:

الشخصيات غير العاملة هي شخصيات يذكرها الروائي أو الكاتب في روايته قد تكون شخصيات تاريخية أو إسلامية أو أسطورية أو علامة هذه الشخصيات تذكر الموعظة أم المقارنة بين الشخصيات تذكر للموعظة أم المقاربة بين الشخصيات تذكر الموعظة أم المقارنة بين الشخصيات الحقيقية في الرواية وبينها. ولأن ما يحدث لشخصية الرواية يشبه ما يحدث لهذه الشخصية غير العاملة.

1- موسى عليه السلام:

لذكر سيدنا موسى عليه السلام أكثر من مرة في الرواية ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا عن قول موسى في القرآن وهو يخاطب الخضر الرجل الصالح الذي قال له أن لا يسأله عما يبدر منه من تصرفات خلال رحلتهما لكن موسى لم يتمسك

بكلمته ولم يصبر بل سأله مرة ثانية وثالثة حتى ضاق به رفيقه ذرعا وقال له هذا فراق بيني وبينك[1].

قصة سيدنا موسى عليه السلام تشبه قصة سعدون الذي هرب من قريته بعد ما أتهم بقتل رجل من قريته ففر من قريته إلى بغداد وهو يتساءل موسى عليه السلام أواه الشيخ الصالح وأنا من سيأويني.

2- **فرعون:** ذكرت هذه القصة عن الدخان الذي قيل أن يحطم الطائرات لأنها تفقد الاتصال مع الحكومة، صعدت النيران نحو السماء، دون أن تبلغ هدفها الذي حلاق بعلو شاهق لا تبلغه الأبصار ولا تدركه نيران الدفاع، ياهامان ابني لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب السموات والأرض.

هل تفلح نيران العراقية من بلوغ الطائرات الأمريكية كذلك حدث لفرعون لم يستطيع الوصول إلى السماء. [2].

3- **هولاكوا:** شبه ناجي أمريكا بهولاكوا جاء بجيش جرار ودمر بغداد بكاملها وكذلك أمريكا في عام 1991 دمرت العراق لكن هذه المرة جاءت بوعود كثيرة الإصلاح والإخلاص وهذه المرة هولاكوا أمريكا لكن هذه المرة ليس هولاكوا بزة المخلص المنقذ الأمين، وذكر ناجي هولاكوا لأنه أول من دمر بغداد إبان الخلافة العباسية وقد جاءت أمريكا في العصر الحديث ودمرت بغداد سنة1991 وهاهي الآن تعود سنة 2003، لتدمير العراق وتأمنه، ولكن تبحث عن الذهب الأسود النفط في صحاري العراق.

4- **زيوس:** تذكر ناجي وهو يسير القرفصاء الذي سلطه ستار على الجنود العقاب الذي فرضه كبير الآلهة زيوس على سيزيف الذي كان يوصف بالخداع وتمكن من الخداع اله الموت تانتوس، فغضب زيوس لذلك وأمر بعقابه عقابا أبديا بأن يحمل صخرة

---

(1)- الرواية، 104

(2)- الرواية،139.

كبيرة على كتفه ويرتقى الجبل حتى القمة وفي كل مرة يبلغ القمة تتدحرج الصخرة للأسفل، ينذل بحثا عناه ويحملها من جديد على كتفه ويصعد الجبل وتسقط الصخرة مرة ثانية وثالثة وعاشرة...وهكذا يستمر العذاب إلى ما نهاية، والكاتب وظف هذه الشخصيات غير العاملة ليظهر ويبرز شخصياته ويقدم الأمثلة التي توضح شخصياته وأحوالهم أكثر فأكثر [1].

نسق صراع العلاقات فيما بينهم:

علاقة ناجي والشخصيات الأخرى في الرواية بالأحداث الراهنة في البلاد:

أثر الحصار على الجميع فالفقراء زادهم بأسا وأسى أما الأغنياء فقد زادهم ثراء يقول عصام أبو ناجي "نحن بالكاد نجد ما نسد به رمقا وكأن الحصار لا ينتهي... كنا في البداية نقول أن الحصار لن يبقى غير أشهر معدودات...وهاهي أكثر من اثنى عشر سنة دون أن نجد خلاصا، لا من الأزمة ولا من الفقر ولا حتى من أمريكا التي يبدو أنها لا تجد إلا العراق لتتسلى به[2]، فقد زواده ناجي وأهله بؤسا أما السيد جبار فقد زاده غنا وتجبرا ، واتسعت تجارة جبار الباز كثيرا عند فرض الحصار الاقتصادي على العراق، فبات من المحتكرين للمواد الغذائية كلما زاد ثراءه واتسعت أملاكه، وربما كان هو أحد أسباب قسوة الحصار وحفوة أيامه ووحشة لياليه الباردة[3]، أما حمزة فكان سيتسرح بعد شهر ولكن بسبب الحصار أوقف التسريح صدر قبل عشرة أيام ولأمد غير معلوم[4] بينما أحمد أفادته الحرب فقد خرج من سجنه الذي وضعه فبعد انتهاء خرج أحمد من البيت وتوجه للشارع مناديا "خرج أحمد من غرفته راكضا نحو الشارع، سقط شعاع الشمس على

(1)- الرواية،139.

(2)- الرواية،40.

(3)- الرواية،69.

(4)- الرواية،107.

عينيه فشعر بسعادة كبيرة وهو يغتسل بثوب ذهبي كسته الشمس اياه فوق ثيابه التي لم تتعرض لتراب الشارع منذ سنين صرح بكل ما أوتي من قوة، سقطت الحكومة سقط نظام صدام لم تعد هناك حكومة أنا حر أنا حر وأخيرا أنا حر"[1]. تخلص أحمد من الخدمة العسكرية فلم يصبح من المطلوبين وهذا لا يعني أن هؤلاء الشخصيات لا يحبون الوطن بل يحبونه ويفدونه بأرواحهم أما ناجي فهو يحب وطنه كثيرا ولكن الحرب قاسية، كثيرا "هل أصبحت المفاوضات؟ ، اللعنة مالي أنا وهذه الحرب التي لا ناقة لي فيها ولا جمل؟ ما الذي سأفعله لو نشبت الحرب؟... ما الذي يضيفه وجودي على ساحة هذه المعركة؟ رباه ما من حل آخر؟... مبادرة سياسية أو تدخلات دولية، أ شيء يا الله أي شيء يوقف عجلة هذه الحرب المدمرة[2]. الحرب ككلمة ترعب فما بالك لو أصبحت حقيقة فالكل خائف من الحرب ليس ناجي فحسب فالحرب لا تذر شيء فقد خسر ناجي لوحده من الحرب جميع أصدقائه في المعسكر ولم ينج إلا هو: أخافت الحرب الآمنين وشردت الساكنين وخلقت الطائفية التعصب.

علاقة ناجي بصديقه أحمد:

كان أحمد صديق ناجي منذ الطفولة كانا يلعبان معا ويدرسان معا، كانا صديقي الدراسة وصديقي الحي، وقد أحسن ناجي حتى الصداقة فيما نسي صديقه بأن يعود إلى المعسكر ويسلم نفسه ترجاه كثيرا ولكن أحمد رفض أن يذهب لتسليم نفسه فقال له ابحث لك عن أصحاب النفوذ علهم يستطيعون التوسط له، لكن أحمد لم يجد أحدا استدار نحو منزل صديقه الذي بقي مختبئا في منزل أبويه منذ قرابة عامين حيث لم يذق جفنه طعم الغفوة المستقرة، وكلما زاره ناجي في غرفته الصغيرة في الطابق العلوي يراه منزويا في أحد الأركان التي تعلوها أثار سوداء قديمة انبعثت من قنديلة النفط القديم اساءة حال

([1])- الرواية، 296.

([2])- الرواية، 116.

صديقه الذي لم يجد مخرجا مما هو فيه كما أنه بدأ بلا حظ أنه حتما لا يسعى إلى البحث عن منفذ للخروج من هذه الأزمة[1]. ولا يزال ناجي يفكر في صديقه حتما في أملك الظروف حتما وهو في القصف وكذلك الحال بالنسبة في أحمد فكم من مرة طلب من امه.

الذهاب إلى منزل ناجي للسؤال عن حاله فقد كانت علاقته مليئة بالوفاء والحب المتبادل بين أحمد وناجي.

علاقة ناجي بأصدقائه في المعسكر عدنان وحمزة:

كانت علاقة صداقة فقد تشاركا الحلو والمر وتقاسما طعام وغرفة النوم وتقاسما الأعمال والتمارين وحتى العقوبات فقد نشأت بينهم الألفة تحدث مع حمزة الذي تغير فأسر له بما يكره فهو كان ستسرح بعد شهر ولكنهم أخبروه بأنه أوقف التسريح فتغير حاله، أما عدنان المشاكس فقد كان يتردد إليه ويمازحه ولكنه في أحد المرات سرق عدنان بطانية ناجي وأهداها لواحدة من صديقاته واكتشف ناجي هذا صدفة وعرف أنه الفاعل "صحى ناجي من وقع الصدمة وسحب عدنان من يافة بدلته.

أنت الذي سرقت بطانيته لتعطيها لتلك الفتاة

دعني يا ناجي وهاهي بطانيتك قد عادت إليك فلما الغضب؟[2]. ولكنه تغاضى عن هذا الأمر إنها بلاد تسرق كيف تقارن سرقة البطانية مع سرقة الوطن.

كان ناجي شخصية محبوبة، فكل من رآه وتعرف عليه وتحدث معه واحبه وهو شخصية فاعلة في مجتمعه يحبه الجميع حتى النقيب هادي وعبد الوهاب لأنه شخصية محبة لا تعرف غير الوفاء والحب والصدق في الأعمال والصدق في المشاعر.

([1])- الرواية، 12.

([2])- الرواية، 162.

نسق الشخصيات في الرواية:

تعتبر الشخصية مكونا أساسيا من مكونات الرواية القديمة والحديثة، إذ لا يمكن تصور رواية دون شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية وتصبح الشخصية الروائية فردا شخصا أي كائنا إنسانا، وبهذا تحمل الشخصية الواقعية في الواقع مشاكل وهموم، وأفراح وأحزان وأفكار ومبادئ، فالروائي هو الذي يتحكم بشخصياته وهذا الأخير يستند شخصياته من الناس الذين يقابلهم في حياته أو ممن يقرأ عنهم أو يسمع عنهم، ثم يضيف إلى شخصية من خياله ما يسد به الفجوات لتظهر الشخصية أقرب ما تكون إلى عالم الحقيقة والواقع وعلى هذا الأساس بين الروائي منذر المدفعي شخصياته في رواية أيام قبل السقوط.

تحدث الرواية عن الحصار الذي كانت تطبقه أمريكا على العراق بسبب الأسلحة النووية الأسطورة التي كانت بحوزة العراق والتي قالت بأن العراق لا يحتوي على أسلحة متطورة التي كانت بحوزة العراق أو صدام كما تدعي أمريكا وعلى الرغم من لجان التفتيش التي أرسلت للعراق والتي قالت بأن العراق لا يحتوي على أسلحة متطورة ولكن القصف حدث ولم يترك القصف أي شيء لا قصر صدام ولا بيتا ولا كوخا صغيرا، وكيف صور الكاتب نهاية القصف في ظل الأحداث تتحرك شخصيات الرواية، وفي خضم هذه الأحداث وما يعترضها من مواقف وصدامات بسبب الحصار والحرب وموقف الشخصيات من هذه الحرب بين خائن ومرتاب وبين راقص له ورافض أن يكون وليمة لهذه الحرب.

ومن هذه الأحاديث والأقوال يتقلب ناجي بطل هذه الرواية في هذه الدائرة المفرغة جاءت الرواية في 304 صفحة وجاءت في 24 باب وقد تضمنت مجموعة من الشخصيات منها ناجي ورود، أبو ناجي عصام، وأم ناجي، صديق ناجي، أحمد، أبو أحمد الحاج،

عباس وأمه، عبد العظيم، سعدون أبو ورود، جبار، ستار، النقيب هادي، الملازم أول محمد، العقيد ركن عبد الوهاب، البراق، الملازم أول أحمد، حمزة، عدنان.

أما ما نلاحظه عن الشخصيات فأغلب الشخصيات شابة تعاني الفقر والحرمان وتبحث عن مخرج قد تكون الهجرة ربما، ولكن للحصار والحرب أضاف إلى أحزانهم حزنا وبؤسا وأسى فأين الخلاص ياترى، وهل ستتحقق أحلامهم وأمانيهم في عودة العراق كما كان؟

3-الراوي: هو الذي يسرد الأحداث في الرواية قد يكون هو الكاتب في حد ذاته وقد اعتبرنا راوي عليم وطريقة سرد الأحداث طريقة مباشرة، فالراوي في رواية أيام قبل السقوط هو العليم بأحوال الشخصيات وبالأحداث في الرواية من البداية إلى النهاية وهو الذي يخبرنا عن الأحوال الشخصيات وأخبارهم، وهو الذي تكفل بوصف شخصياته من كل الأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية، ووصف الأوضاع كلها ووصف الراوي الأوضاع السياسية الراهنة، فتكلم عن السياسة المسموح بها، التهديدات أمريكا وخطاب بوش الأخير الذي هدد به الحكومة العراقية مطالبا إياها بالتنحي، بعد ما قرر مطاردة المتورطين بأحداث الحادي عشر سبتمبر...وكيف رد صدام حسين هو الآخر بخطاب رسمي استمر لأكثر من ساعة، استعرض فيه تاريخ العراق النضالي ومراحل صموده كما تطرق أيضا لتاريخ أمريكا الدموي وكيف قضت عصابات رعاة البقر على قبائل الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين.

وصف الروائي المواجهة الكلامية بين الحكومتين العراقية والأمريكية ستمر المعارك الكلامية على الشاشات الصغيرة وهذا يصرح وذاك يندد، بوش يصر على تغيير النظام في العراق وصدام لا يحفل به وينعته بالأرعن، وساطات دولية لتهدئة التوترات بين البلدين لكن الأمواج تسكن قليلا وتثور من جديد بنبرات أقصى وأعنف.

وفي إحدى الليالي ظهر صدام حسين على التلفاز جالسا على كرسي فخم ومرتديا زيه العربي واضعا عباءة سوداء على كتفيه وقال من دون مقدمات أن أتحدى بوش الصغير وأدعوه للمبارزة، ليأتي إلى هنا ولنتبارز بالسيف نحن الاثنان وسنرى من سيغلب لم تنفع التنازلات التي قدمها صدام بعدما أتلف أسلحته وسمح للجان التفتيش بالولوج في الأماكن التي لم يطأها أحد غيره.

يرى الروائي بأنه رغم التنازلات التي قدمها صدام لكنه لم يستطيع أن ينقذ بلده من حرب محتومة وبأنه يستخف بعدوه أمريكا حينما يطلب من بوش بالمبرزة معه فهل كان صدام لا يعرف حجم العدو المنتظر وبما أنه يثق ثقة عمياء بإمكانياته.

4-الشخصيات غير العاملة:

الشخصيات غير العاملة هي شخصيات يذكرها الروائي أو الكاتب في روايته قد تكون شخصيات تاريخية أو إسلامية أو أسطورية أو علامة هذه الشخصيات تذكر الموعظة أم المقارنة بين الشخصيات تذكر للموعظة أم المقاربة بين الشخصيات تذكر الموعظة أم المقارنة بين الشخصيات الحقيقية في الرواية وبينها. ولأن ما يحدث لشخصية الرواية يشبه ما يحدث لهذه الشخصية غير العاملة.

موسى عليه السلام: لذكر سيدنا موسى عليه السلام أكثر من مرة في الرواية ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك امرا عن قول موسى في القرآن وهو يخاطب الخضر الرجل الصالح الذي قال له أن لا يسأله عما يبدر منه من تصرفات خلال رحلتهما لكن موسى لم يتمسك بكلمته ولم يصبر بل سأله مرة ثانية وثالثة حتى ضاق به رفيقه ذرعا وقال له هذا فراق بيني وبينك[1].

(1)- الرواية، 104

قصة سيدنا موسى عليه السلام تشبه قصة سعدون الذي هرب من قريته بعد ما أتهم بقتل رجل من قريته ففر من قريته إلى بغداد وهو يتساءل موسى عليه السلام أواه الشيخ الصالح وأنا من سيأويني.

فرعون: ذكرت هذه القصة عن الدخان الذي قيل أن يحطم الطائرات لأنها تفقد الاتصال مع الحكومة، صعدت النيران نحو السماء، دون أن تبلغ هدفها الذي حلاق بعلو شاهق لا تبلغه الأبصار ولا تدركه نيران الدفاع، ياهامان ابني لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب السموات والأرض.

هل تفلح نيران العراقية من بلوغ الطائرات الأمريكية كذلك حدث لفرعون لم يستطيع الوصول إلى السماء. [1].

هولاكوا: شبه ناجي أمريكا بهولاكوا جاء بجيش جرار ودمر بغداد بكاملها وكذلك أمريكا في عام 1991 دمرت العراق لكن هذه المرة جاءت بوعود كثيرة الإصلاح والإخلاص وهذه المرة هولاكوا أمريكا لكن هذه المرة ليس هولاكوا بزة المخلص المنقذ الأمين، وذكر ناجي هولاكوا لأنه أول من دمر بغداد إبان الخلافة العباسية وقد جاءت أمريكا في العصر الحديث ودمرت بغداد سنة1991 وهاهي الآن تعود سنة 2003، لتدمير العراق وتأمنه ، ولكن تبحث عن الذهب الأسود النفط في صحاري العراق.

زيوس: تذكر ناجي وهو يسير القرفصاء الذي سلطه ستار على الجنود العقاب الذي فرضه كبير الآلهة زيوس على سيزيف الذي كان يوصف بالخداع وتمكن من الخداع اله الموت تانتوس، فغضب زيوس لذلك وأمر بعقابه عقابا أبديا بأن يحمل صخرة كبيرة على كتفه ويرتقى الجبل حتى القمة وفي كل مرة يبلغ القمة تتدحرج الصخرة للأسفل، ينذل بحثا عناه ويحملها من جديد على كتفه ويصعد الجبل وتسقط الصخرة مرة ثانية وثالثة

(1)- الرواية،139.

وعاشرة...وهكذا يستمر العذاب إلى ما نهاية، والكاتب وظف هذه الشخصيات غير العاملة ليظهر ويبرز شخصياته ويقدم الأمثلة التي توضح شخصياته واحوالهم أكثر فأكثر[1].

نسق صراع العلاقات فيما بينهم:

علاقة ناجي والشخصيات الأخرى في الرواية بالأحداث الراهنة في البلاد:

أثر الحصار على الجميع فالفقراء زادهم بأسا وأسى أما الأغنياء فقد زادهم ثراء يقول عصام أبو ناجي "نحن بالكاد نجد ما نسد به رمقا وكأن الحصار لا ينتهي... كنا في البداية نقول أن الحصار لن يبقى غير أشهر معدودات...وهاهي أكثر من اثنى عشر سنة دون أن نجد خلاصا، لا من الأزمة ولا من الفقر ولا حتى من أمريكا التي يبدو أنها لا تجد إلا العراق لتتسلى به[2]، فقد زواده ناجي وأهله بؤسا أما السيد جبار فقد زاده غنا وتجبرا ، واتسعت تجارة جبار الباز كثيرا عند فرض الحصار الاقتصادي على العراق، فبات من المحتكرين للمواد الغذائية كلما زاد ثراءه واتسعت أملاكه، وربما كان هو أحد أسباب قسوة الحصار وحفوة أيامه ووحشة لياليه الباردة[3]، أما حمزة فكان سيتسرح بعد شهر ولكن بسبب الحصار أوقف التسريح صدر قبل عشرة أيام ولأمد غير معلوم[4] بينما أحمد أفادته الحرب فقد خرج من سجنه الذي وضعه فبعد انتهاء خرج أحمد من البيت وتوجه للشارع مناديا "خرج أحمد من غرفته راكضا نحو الشارع، سقط شعاع الشمس على عينيه فشعر بسعادة كبيرة وهو يغتسل بثوب ذهبي كسته الشمس اياه فوق ثيابه التي لم تتعرض لتراب الشارع منذ سنين صرح بكل ما أوتي من قوة، سقطت الحكومة سقط نظام صدام لم تعد هناك حكومة أنا حر أنا حر وأخيرا أنا حر"[5]. تخلص أحمد من الخدمة

(1)- الرواية،139.

(2)- الرواية،40.

(3)- الرواية،69.

(4)- الرواية،107.

(5)- الرواية، 296.

العسكرية فلم يصبح من المطلوبين وهذا لا يعني أن هؤلاء الشخصيات لا يحبون الوطن بل يحبونه ويفدونه بأرواحهم أما ناجي فهو يحب وطنه كثيرا ولكن الحرب قاسية، كثيرا "هل أصبحت المفاوضات؟ ، اللعنة مالي أنا وهذه الحرب التي لا ناقة لي فيها ولا جمل؟ ما الذي سأفعله لو نشبت الحرب؟... ما الذي يضيفه وجودي على ساحة هذه المعركة؟ رباه ما من حل آخر؟... مبادرة سياسية أو تدخلات دولية، أ شيء يا الله أي شيء يوقف عجلة هذه الحرب المدمرة[1]. الحرب ككلمة ترعب فما بالك لو أصبحت حقيقة فالكل خائف من الحرب ليس ناجي فحسب فالحرب لا تذر شيء فقد خسر ناجي لوحده من الحرب جميع أصدقائه في المعسكر ولم ينج إلا هو: أخافت الحرب الآمنين وشردت الساكنين وخلقت الطائفية التعصب.

(1)- الرواية، 116.

خاتمة

ونحن نقف عند نهاية البحث لتقييم المسار الذي قطعه بدء من عرضنا الجانب النظري فاستثمار في تحليل الرواية السردية خلصنا الى مجموعة من النتائج نستعرضها كالتالي:

- النقد الثقافي ممارسة نقدية تهدف الى مقاربة النصوص مقاربة ثقافية وذلك من خلال الرجوع الى سياقاتها الخارج نصية (السياسية، الاجتماعية، التاريخية، الثقافية) دون إهمال دور المؤلف الذي يعد أهم عنصر في العملية الإبداعية جاء هذا بعد اغفال المناهج النقدية التي سبقت النقد الثقافي لهذه المرجعيات والمنطلقات التي لا يمكن الاستغناء عنها في التحيل الثقافي.
- يعد النسق من أهم المفاهيم التي ارتبطت بالثورة اللسانية وهو يشير الى مجموعة العناصر المترابطة والمتداخلة مع بعضها البعض، وقد تأثر بالمفهوم الذي جاء به دو سوسيير وامتد تأثيره الى المناهج والمدارس النقدية التي جاءت بعد كالشكلانية وحلقة البراغ والبنيوية والسيميائية والتفكيكية.

وقد اتسم النسق في هذه المناهج بالانغلاق إلا أن بوادر الانفتاح بدأت تظهر مع المنهج السيميائي لتشمل المناهج اللاحقة.

شكل مفهوم النسق المضمر مفهوما مركزيا في مشروع النقد الثقافي ويقصد به تلك العيوب المتمثلة في العادات والتقاليد والتصرفات التي تسيطر علينا دون وعي منا، هذه العيوب تتخفى تختبئ خلف الخطابات الأدبية والثقافية بصفة عامة وقد ظل النقد الأدبي في غفلة عن هذه الأمور لمدة زمنية ليست بالقصيرة.

- اهتمت القراءة الثقافية بالنص والمؤلف والقارئ وهكذا تجاوزت الأخطاء التي وقعت فيها المناهج السابقة التي ركزت على طرف واحد فقط، ولكن هذا لا يعني أن القراءة

الثقافية عصمت من الخطأ، بل وقعت هي الأخرى في أخطاء منها الانتقائية وأسر الإيديولوجيا والتمني على النقد الادبي.

- حققت الرواية العراقية نجاحا كبيرا وقطعت أشواطا أطول مدة قياسية، ذلك أنها اختارت الاهتمام بالمضمون واستقائه من عمق المجتمع العراقي والدلالة الموحية بالمعاني المتجددة والتي ترمي في أغلبها الى إضاءة الجوانب المظلمة في حياة الإنسان.
- إن الروائي منذر المدفعي في هذه الرواية قدم لنا شخصياته بأسلوب واقعي أقنعنا بوجودها حقا، فعشنا معها آلامها وأفراحها وكأنها جزء منا.
- الكاتب لا تهمه الشخصية بأبعادها كاملة إنما يتعامل معها معاملة تؤدي فكرة موجودة عنده بسبب ذلك كاتب مجموعة من الشخصيات ولهذا جاءت بعض الشخصيات مسطحة ومرصودة من الخارج فقط دون النفاد الى الجوهر.
- المتعة الفنية موجودة في الرواية حققتها لغة الوصف وحركة الشخصيات وتفاعلها وصراعاتها، وعلى هذه المتعة الموجودة أيضا شهادة تاريخية فنية يقمها عن سقوط مدينة بغداد والعراق ككل.

ملحق

ملخص الرواية

ترجمة الكاتب

غلاف لرواية

1-ملخص الرواية:

تتحدث الرواية عن أجواء بغداد أيام القصف، أيام الحصار ومن ثم أيام القصف 2003، وذلك من خلال مجموعة شخوص من الطبقة الكادحة في المجتمع ومن الجنود المعسكرات والجبهات.

ناجي الشخصية المحورية في الرواية، شاب عراقي رسام ينتمي إلى عائلة فقيرة، وما أكثر العائلات الفقيرة في العراق بسبب الحصار، درس في الجامعة كلية الفنون الجميلة، أحب معه فتاة تدرس معه تنتمي إلى الطبقة البرجوازية تقدم لخطبتها مع عمه ولكن والدها رفض تزويجها منه، أنهى ناجي دراسته الجامعية وذهب إلى تأدية الخدمة العسكرية وهناك عاش أصعب أيام حياته، في مكان لا يعرف فيه سوى عبارة نفذ ولا تناقش وقساوة العقاب وتعسفية الأوامر، خصوصا عقوبات ستار التي يطبقها على الجميع دون استثناء.

أما أحمد صديق ناجي فقد قرر الفرار في الخدمة العسكرية وعدم العودة إلى المعسكر والعزلة في غرفته.

ولا أحد يعرف ما سيحدث في الأيام القادمة بين تصريحات وتواعدات بوش، وتنديدات صدام، الحرب ألقت بظلالها بالرغم من أن لجان التفتيش لم تجد أي سلاح نووي في العراق الكل يترقب وينتظر ما ستفضي به الأيام القادمة، زادت مخاوف ناجي من الحرب والدمار والموت.

أوقف التسريح وحتى الإجازات في المعسكر ومع هذا تحطمت أمال الجنود، غادروا المعسكر وتوجهوا نحو مزرعة، خلت الشوارع من سكانها وأطفالها ونسائها، رجالها وشيوخها، أغلقت واجهات المحلات وخلت المنازل من ساكنيها، شاهد عبد العظيم عم ناجي هذا المنظر وقرر أن يلزم بيته، حاول أعضاء حزب البعث التشويش على الطائرات الأمريكية بالدخان المتطاير في السماء ولكن هذا لم ينفع، وقع قصف في ساعات الفجر لأولى، أطلقت الطائرات عياراتها النارية في كل مكان، قصفت المنازل والمساجد كل شيء

قصف حتى قصر صدام، خرج السكان من منازلهم الى الملاجئ ولم تستطيع طائرات العراق إسقاط أي طائرة من طائرات العدو، قصفت المزرعة أيضا وقتل جميع الملازمين كل من في المزرعة الناجي الوحيد الذي نجى من القصف، ولم يستطع المعسكر الدفاع عن نفسه، فكيف يستطيع الدفاع عن هذا الوطن.

انتهى القصف فقط سقط النظام بسرعة تحول الجنود الأمريكيين في الشوارع دون أي حزن عاد السكان إلى منازلهم وخروج أحمد من عزلته الى الشارع لأنه أصبح حرا، انتحر عبد العظيم لأنه رفض أن يرى البلاد على هذا الحال الذي آلت إليه، توجه الشعب إلى الشارع وهتف الجميع بالحرية، وتوجهوا لأخذ نصيبهم المسلوب من النفط، نهب المواطنون جميع الأملاك والأموال في الدوائر والبنوك والوزارات وساعدهم الجنود الأمريكيون على ذلك دون الاقتراب من كعبة أمريكا التي أتوها حاجين قطعوا في سبيلها الصحاري التي لم تطأها قدم بشر من قبل جاؤوا من أجل النفط.

أخذت أمريكا مردها وانصرفت، أسقطت النظام، وتركت العراق يتخبط في ويلات الطائفية العنف والاقتتال اليومي، سقط النظام وسقطت بغداد، خسرت العراق كل شيء ولكن أمريكا ربحت وأخذت مبتغاها.

2-ترجمة الكاتب:

منذر المدفعي كاتب عراقي مقيم في باريس حاصل على شهادة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة السوربون. يمارس مهنة الصحافة السمعية البصرية منذ عام 2003، ألف روايته الأولى بعنوان أيام قبل السقوط وهي تعالج مشاكل المجتمع العراقي في المرحلة الأخيرة قبل سقوط نظام صدام حسين وقد تم تدريسها لمدة عامين في قسم اللغة العربية في جامعة السوربون بباريس. أما روايته الثانية حراس البوابة فهي تعالج المأساة الطائفية

في العراق وكذلك عمليات سلب وتدمير الآثار والتراث العراقي على أيدي الجماعات المتطرفة.

3- غلاف الرواية

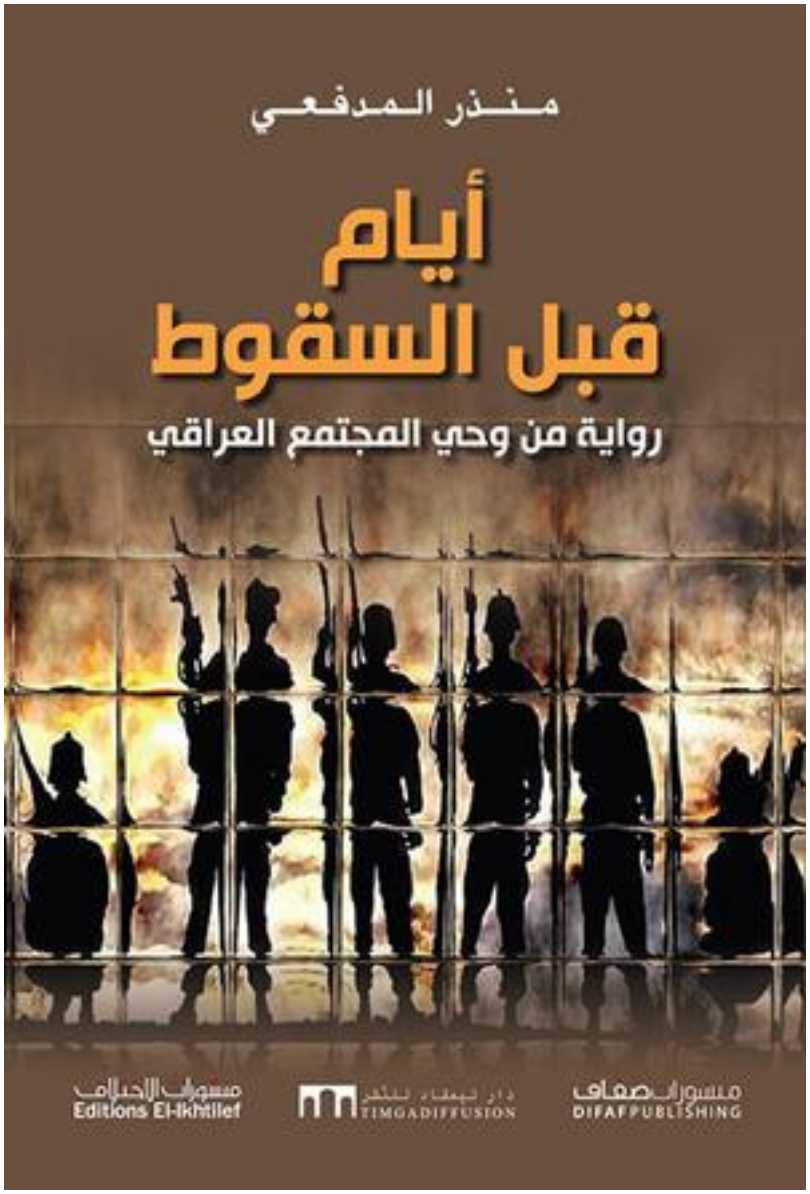

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن منظور، لسان العرب، تح: نخبة من الأساتذة، مج1، باب الثاء، دار المعارف ، القاهرة، مصر، د.ت.
2- ابن منظور، لسان العرب،دار صادر،بيروت، لبنان، د ط، د ت، مج10، مادة (ن-س-ق).
3- أحمد مختار عمر ،معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، 2008.
4- أحمد يوسف، القراءة النسقية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007.
5- أديت كريزويل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار الصباح، الكويت، ط1، 1993.
6- أكاديمية الواحة للأدب وعلوم اللغة، ملتقى رابطة الواحة الثقافية، النقد التطبيقي والدراسات النقدية دراسة المكان في الرواية العربية.
7- بدر عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في الرواية نجيب محفوظ، دار الحداثة، ط1، بيروت، 1986.
8- بطرس البستاني: محيط المحيط، تح: محمد عثمان المحتوى، باب النون، باب الياء، ج9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
9- بغداد عبد الرحمان، دينامية التعارف بين الأنا والآخر في القصيدة السومية، مجلة الرافد.
10- توماس اليوت، ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ترد شكري محمد عياد، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر،(د.ط)، 2001.
11- جمال بندحمان: الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري –التشعب والانسجام– رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011
12- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الإسكندرية، 1992.

13- حسن عبد الحميد أحمد رشوان: الأيديولوجيا والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2009.

14- حميد الحمداني، بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، المغرب، 2000.

15- خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2008.

16- داود غطامثة الشوايكة ومصطفى محمد الفار، دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط2، 2010.

17- رجم عبدالله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2007.

18- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس مطبعة حكومة الكويت، 1986، مادة (ث.ق.ف) .

19- زين الدين محمد بن أبي عبد القادر الرازي مختار الصحاح مؤسسة الرسالة ناشرون، ط3، 2009.

20- زيودين ساردار–بورين فان لون، الدراسات الثقافية تر: وفاء عبد القادر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003

21- سعيد حسين بحيري، علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات" لبنان، ط1، 1997.

22- شعرية الخطاب السردي، دراسة اتحاد الكتاب العرب، جمشق، ط1، 2005

23- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، النقد، دار المعارف، ط5، القاهرة

24- عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت) من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، ط1، 2008.

25- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

26- عبد القادر الرباعي، جماليات النقد الثقافي نحو الأنساق الثقافية في الشعر الأندلسي، دراسة جمال المرازيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2009.

27- عبد القادر المهيري ومحمد الشاوش، أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990.

28- عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم سلسلة عالم المعرفة، ع130، المجلس الوطني للثقافة، الكويت 1992.

29- عبد الله العروي، الأيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 1967.

30- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.

31- عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، بيروت، ط1، 2004.

32- عبد الوهاب محمد الأنصاري، الإيديولوجيا واليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة، الإسكندرية، مصر، 2011.

33- علي عسكر وجعفر يعقوب العريان، السلوك البشري في مجالات العمل، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1982.

34- عمار بلحسن: الأدب والإيديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

35- عمارة ناصر، اللغة والتأويل، كمقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007.

36- فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي،جامعة الملك السعود، الرياض، 2010.

37- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، مادة (ن-س-ق).

38- قباري محمد إسماعيل: علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي، منشأة المعارف(د.ط)، الإسكندرية، مصر.

39- ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، (د،ن) سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007.
40- محمد الخطابي، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1991.
41- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية، تونس، ط1، 2001.
42- محمد بن لافي اللويش، قراءة في نظرية الأنساق المضمرة عند الغذامي، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2010.
43- محمد راتب، نحن والآخر، اتحاد الكتاب، سوريا، د.ط، 2007.
44- محمد سبيلا، الأيديولوجيا نحو نظرة تكاملية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1992.
45- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5، 1994.
46- محمد عادل شريح، ثقافة في الأسر نحو تفكيك المقولات النهضوية العربية، ط 1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008.
47- محمد عبد الكريم الحميدي ، النظام الدستوري، السياسي، الرياض، ط1، 2013.
48- محمد مفتاح: التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996.
49- محمد مفتاح: النص من: القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 1، 2000.
50- محمد ولد عبادي، السياق والأنساق في الثقافة الموريتانية، دار نينوى، دمشق، سوريا، د.ط، 2009.
51- المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، د ط، 1988، مادة (ن-س-ق)..
52- نكلاس لوهان: مدخل إلى نظرية الأنساق، تر: يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل، بغداد، ط1، 2010.

53- يوسف محمود عليلات، النقد النسقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015.

54- Barker c (2004)sage dictionary of cultural studies.

فهرس الموضوعات

شكر .....

مقدمة .....أ–ب

الفصل النظري

مفهوم لسانيات الخطاب وأنواعها.....4

مفهوم النسق/النسقية/الأنساق وأنواعها.....6

مفهوم الثقافة 13

مفهوم الخطاب وأنواعه 16

الفصل التطبيقي

الأنساق التي ركز عليها منذر مدفعي: "....24.

تحول السرد ودراسة الأنساق الثقافية: "....24.

خاتمة .....52..

ملحق .....55.

قائمة المصادر والمراجع.....59.

فهرس المحتويات.....65.

الملخص:

لقد توصلنا لتقييم المسار الذي قطعناه من خلال عرضنا للجانب النظري والتطبيقي نرى أن النقد الثقافي ممارسة نقدية تهدف إلى مقاربة النصوص مقاربة ثقافية ممن خلال سياقاتها السياسية والاجتماعية والثقافية دون إهمال دور المؤلف الذي يعد أهم عنصر في العملية الإبداعية التي يعد النسق من أهم المفاهيم التي ارتبطت بالثورة اللسانية.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي، مقاربة ثقافية، النسق، السياق.

Summary

We have come to evaluate the path we have traveled through our presentation of the theoretical and practical side. We see that cultural criticism is a critical practice that aims to approach texts as a cultural approach through their political, social and cultural contexts without neglecting the role of the author, which is the most important element in the creative process, which is one of the most important concepts associated with the revolution. Linguistics

key words: Cultural criticism, Cultural approach, Layout, Context